الدكتور
إسماعيل السلفي

مُذَكِّرَة في عُلُومِ القُرآن (1)

د. إسماعيل السَّلْفي

مقدمة

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١][(١)].

أما بعد:

القارئ الكريم:

مرحبًا بك قارئًا ودارسًا لمقرر علوم القرآن (١) والذي سنأخذ فيه جملةً من الموضوعات والتي من أبرزها: (نشأةُ علوم القرآن وتطوره، وتعريفُ القرآن وأسماؤه وصفاتُه، وكيف نزل، وأول ما نزل وآخر ما نزل منه، وأسبابُ النُّزول، وكيف جُمع القرآن، وكيف تمَّ ترتيب آياته وسوره، وكيف نعرف المكي من المدني، وكذا المناسبة بين السورة والآيات.

ولقد منَّ الله على هذه الأمة بعلوم كثيرة مستفادة من القرآن الكريم، ومن هذه العلوم يأتي علوم القرآن في مقدمتها وهو العلم الذي يبحث في القرآن عن تاريخ نزوله ومكيه ومدنيه وأول ما نزل وآخر ما نزل، وأسباب النزول، وجمعه وتدوينه وناسخه ومنسوخه

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: (١٨٩٢)، وهو حديث صحيح. ينظر: البدر المنير لابن الملقن (٥٣١/٧).

ومجمله ومبينه وأمثاله وقصصه وأقسامه وجدله وتفسيره، حتى أصبحت هذه المباحث علومًا واسعة.

القارئ الكريم سنعرض لك مقرر علوم القرآن (١) بطريقة المحاضرات، وقد جعلنا لكل محاضرة مجموعة من المسائل التي نأمل أن تكسبك مهارات معرفية وتنمي قدراتك على البحث والتعمق في موضوعات هذا المقرر، حتى تتسلح بالمعرفة السليمة والوسائل الناجعة في اكتساب المعلومات وتثبيتها؛ وذلك من خلال قيامك بالاطلاع والقراءة لهذا الكتاب.

القارئ الكريم: أرجو الله لك تحصيلًا علميًا جيدًا ونافعًا في دينك وحياتك، ولذا نأمل منك الهمة والمثابرة في دارسة هذا المقرر ونقدم بين يديك فيما يلي أهداف المقرر العامة.

الأهداف العامة للمقرر:

القارئ الكريم يتوقع منك بعد قراءة هذا المقرر أن تكون قادرًا على أن:

١. تظهر كفاية معرفية بعلوم القرآن المذكورة في المقرر.
٢. تفند الشبهات المتعلقة بعلوم القرآن الكريم المقررة، وتناقشها مناقشة علمية.
٣. تقارن بين علوم القرآن المقررة بصورة سليمة.
٤. توظف ما تعلمته من علوم القرآن المختلفة في التعليم والدعوة.
٥. تنقل معارف علوم القرآن المذكورة لغيرك بالطرق التربوية السليمة.
٦. تكتسب مهارة البحث من خلال حل الأنشطة المرافقة لموضوعات المقرر.

أهمية دراسة المقرر:

وتظهر أهمية هذا المقرر في كونه يكسب الطالب معارف في علوم القرآن المختلفة، من خلال تلقيه موضوعاتٍ تشمل: التعريف بعلوم القرآن ونشأتها وتطورها، وتعريف

القرآن وذكر أسمائه وصفاته، والوحي وكيفيته، والمكي والمدني، وأول ما نزل وآخر ما نزل، وأسباب النزول، والمناسبات بين السور، وجمع القرآن وترتيبه.

محتوى المقرر:

المحاضرة	الموضوع
الأولى	علوم القرآن من النشأة إلى التطور.
الثانية	تعريف القرآن وأسماؤه وصفاته.
الثالثة	الوحي وكيفيته.
الرابعة	شبة الجاحدين على الوحي (الجزء الأول).
الخامسة	شبة الجاحدين على الوحي (الجزء الثاني).
السادسة	المكي والمدني.
السابعة	أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم
الثامنة	أسباب نزول القرآن الكريم (الجزء الأول).
التاسعة	أسباب نزول القرآن الكريم (الجزء الثاني).
العاشرة	نزول القرآن الكريم.
الحادية عشر	جمع القرآن الكريم وأنواعه.
الثانية عشر	ترتيب الآيات والسور.
الثالثة عشر	المناسبات بين الآيات والسور

المحاضرة (١): علوم القرآن من النشأة إلى التطور

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة الأولى من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان علوم القرآن بين النشأة والتَّطور.

وسنعرض في هذه المحاضرة لتعريف علوم القرآن، وبماذا يتسمَّى، وما هي علاقة علوم القرآن بعلم التفسير؟ وكيف بدأت علوم القرآن في النشأة في العهد النبوي؟ وكيف كانت نشأة علوم القرآن في القرن الهجري الأول والثاني؟ ومن هم أشهر الصحابة في تفسير القرآن الكريم؟ وما هي أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين؟ وما هي أشهر كتب علوم القرآن التي ظهرت من القرن الهجري الثالث وحتى الثامن؟ وما هي الكتب التي جمعت أنواعًا من علوم القرآن وهي من كتب التفسير؟ ما هي أجود موسوعات علوم القرآن؟ ما هي أجود كتب علوم القرآن المعاصرة؟

إن علوم القرآن علوم بدأ ظهورها بنزول جبريل عليه السلام بالوحي على رسول الله ﷺ في غار حراء ببدايات سورة العلق. وبهذا النزول عرفنا عدد من علوم القرآن كأول ما نزل وكيف نزل الوحي؟ وعرفنا ما هو المكي؟ وعلى أي حرف نزل من الحروف قرأ رسول الله ﷺ.

وقد تطور علوم القرآن منذ القرن الأول الهجري وحتى وقتنا المعاصر وسنعرض لأشهر الكتب التي دونت ومن دونها؟ وما هي أجود الموسوعات في علوم القرآن الكريم؟

المسألة (١): ما معنى علوم القرآن؟

العلوم: جمع عِلم، والعلم: الفَهم والإدراك. **والمراد بعلوم القرآن**: هو العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسبابِ النزول، وجمعِ القرآن وترتيبه، ومعرفةِ المكي والمدني، والناسخِ والمنسوخ، والمُحْكَمِ والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

بماذا يُسمى علوم القرآن؟ قد يُسمى علوم القرآن بأصول التفسير؛ لأنه يتناول المباحث التي لابد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن[١].

إذ لا يمكن الإقدام على التفسير إلا بعد الإلمام بموضوعاته، كالوحي، ونزول القرآن ومتى وكيف نزل. وأول ما نزل وآخر ما نزل، والمكي والمدني، وأسباب النزول، والمحكم والمتشابه ونزول القرآن على سبعة أحرف، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ إلى غير ذلك مما يعد أساسًا للتعرض لتفسير القرآن ولذلك سماه بعض العلماء المؤلفين (بأصول التفسير[٢].

فأصول التفسير من التفسير هي بمثابة أصول الفقه من الفقه. فكما أن الفقيه يستنبط من النص مستعينًا بأصول الفقه، فكذلك المفسّر يستنبط من النص مستعينًا بأصول التفسير كي يقطف المعنى من اللفظ.

المسألة (٢): وقد يسأل سائل ما هي العلاقة بين علوم القرآن وعلم التفسير؟

علم التفسير هو بيان لمعاني كلام الله، وبهذا فإنه جزءٌ من علوم القرآن، لكنه يتضمن جملةً من أنواع علوم القرآن لا يقوم التَّفسير إلَّا بها، ومن تلك الأنواع: علم غريب القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم أسباب النُّزول، والمكي والمدني فهذه الأنواع وغيرها لا

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٢).

(٢) علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر (ص: ١٥٨).

تخلو منها كتب التفسير. لذا فإن الحديث عن تدوين علوم القرآن لا يمكن أن ينفك عن الحديث عن كتب التفسير في جميع مراحلها[١].

المسألة (٣): كيف بدأت نشأة علوم القرآن في عهد النبوة؟

إن بداية ظهور علوم القرآن مرتبطة ببداية نزوله، فلما نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ في غار حراء، وتلا عليه قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾العلق:[١ - ٥]. بدأت العلوم المرتبطة بالقرآن بالظهور شيئًا فشيئًا[٢].

ويمكن أن يُستنبطَ من نزول القرآن على الرسول ﷺ في غار حراء جملة من أنواع علوم القرآن، وهي:

١. **أول ما نزل من القرآن الكريم.**
٢. **قراءته**: (على حرف قريش، فلما هاجر النبي ﷺ نزلت الأحرف الستة الزائدة بعد الهجرة).
٣. كيفية نزول الوحي على نبيه ﷺ.
٤. **المكي والمدني**: (فالسورة مكية؛ لأنها نزلت قبل الهجرة كما سيأتي تفصيله).
٥. **أسباب نزوله**: (ليس لسورة العلق سبب نزول، وكان من القسم الذي نزل تلقائيًا).
٦. **تفسيره**: (ليس في آيات سورة العلق ما يُشكل على الصحابة رضي الله عنهم حتى يسألوا رسول الله ﷺ عنه. وقد يُفسر رسول الله ﷺ الآية للصحابة رضي الله عنهم فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠]. ألا إن القوة الرمي"[٣]. وقد يسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن تفسير الآية.

وهناك علوم قرآنٍ أخرى ظهرت في عهدة النبوة ومنها:

---

(١) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٣١).
(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٣١)، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (ص:٣٢).
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٦٧/ ١٩١٧).

٧. **أحكام القرآن**: (وتتمثل في جمع الصحابة رضي الله عنهم للعلم والعمل جميعًا) [١]. بأحكام الحلال والحرام في العبادات والمعاملات والجنايات...

٨. **الناسخ والمنسوخ**: (كنسخ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة...).

٩. **كتابة القرآن وجمعه**: (وكان لرسول الله ﷺ جماعة من كتاب الوحي يكتبون بين يديه).

١٠. **ترتيب الآيات والسُّور**: (لأن ترتيب الآيات داخل السُّور أمر توقيفي من رسول الله ﷺ).

المسألة (٤): كيف كانت نشأة علوم القرآن في عهد الصحابة والتابعين؟

كانت علوم القرآن في هذه المرحلة تتمثل في وجود روايات شفهية يتناقلها التابعون عن الصحابة رضي الله عنهم، وأتباع التابعين عن التابعين [٢].

ومن العلوم التي انتشرت في عهد الخلافة الراشدة الآتي:

١. **جمع القرآن**: بعد وقعة اليمامة التي قتل فيها سبعون من قراء القرآن من الصحابة وكان هذا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. فأشار عليه عمر رضي الله عنه بجمع القرآن.

٢. **رسم المصحف**: وسمي بالرسم العثماني نسبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك بعد اختلاف ألسنة الناس في الأمصار المفتوحة في قراءة القرآن الكريم.

المسألة (٥): لماذا لم يشتهر تدوين علوم القرآن في عهد النبوة؟

١. لأن أغلب الصحابة كان أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

٢. لأن أدوات الكتابة لم تكن متوافرة عندهم.

٣. لأن الرسول ﷺ نهاهم عن كتابة شيء غير القرآن بقوله ﷺ: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه" [٣].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ٨٠).

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:٣٢)، والمحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (٢٢٩٨).

ويعتقد العلامة محمد عبد العظيم الزُّرقاني: أن الرسولﷺ إنما نهى الصحابة عن كتابة شيء غير القرآن خشية أن يلتبس بغيره.

بينما يرى الأستاذ الدكتور فهد الرومي: أن هذا ليس بصحيح ذلكم أن القوم كانوا ذوي ذكاء في القريحة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدق المعايير ويدركون إعجاز القرآن الكريم، بل العلة في ذلك أنهﷺ أراد توزيع مسؤولية التبليغ عنه على جميع الصحابةرضي الله عنهم ولو أذن للكتاب بالكتابة لاعتقد الأميون أن مسئولية التبليغ مقصورة على الكتّاب[1].

المسألة (٦): واشتهر التفسير في عهد الصحابةرضي الله عنهم وكان من أكثرهم شهرة:

١. الخلفاء الأربعة. ٢. ابن مسعود. ٣. ابن عباس. ٤. أُبَيُّ بن كعب. ٥. زيد بن ثابت. ٦. أبو موسى الأشعري. ٧. عبد الله بن الزبير. وما روي عنهم لا يتضمن تفسيرًا كاملًا.

٢. وكان من أشهر تلاميذ بن عباس هم: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن رباح، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، والحسن البصري... وقد اشتهر عن العلماء إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به فإنه قد عرض القرآن على ابن عباس مرتين يستوقفه عند كل آية من كتاب الله تعالى.

المسألة (٧): ما هي أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين؟

ثم انقضى عهد الصحابة وأقبل عهد التابعين وانتشرت علوم القرآن بالكتابة والتدوين بعد أن كانت الصحابةرضي الله عنهم منتشرة بالرواية والتلقين، وكان من أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين هي:

١. **تفسير القرآن**: بدأ تدوينه في القرن الهجري الثاني وهو نوعان:

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:٣٣).

١) **التفسير الجزئي**: كتفسير مجاهد بن جَبر (ت١٠٤هـ) الذي كتب تفسير شيخه ابن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ)، وكتفسير سفيان الثوري (ت١٦١هـ) الذي كتبه عن عدد من المفسرين. وفي هذين النوعين لم يصلنا تفسيرٌ كاملٌ لجميع القرآن.

٢) **التفسير الشامل لجميع القرآن**: وقد نُسب هذا التَّصنيف على هذا الأسلوب للضَّحاك بن مُزاحم (ت١٠٥هـ)، ومنه كذلك تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، وهو كاملٌ مطبوع، وتفسير يحيى بن سلام البصري (ت٢٠٠هـ).

٢. **إعراب القرآن**: كتبه أبو الأسود الدؤلي بأمر من زياد بن أبي سفيان وهذا هو الصحيح، أما ما اشتهر أن أول من أمر بكتابة النحو هو علي رضي الله عنه فإن إسناده ضعيف[١].

٣. **المكي والمدني**: وممن كتب فيه، الضَّحاك بن مزاحم (ت:١٠٥هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت:١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت:١١٠هـ)، والزهري (ت:١٢٤هـ).

٤. **الناسخ والمنسوخ**: كتب فيه قتادة (ت١١٧هـ)، والزهري (ت١٢٤هـ)، ولغيرهم كتب.

٥. **الوجوه والنظائر**[٢]: ممن كتب فيه مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، وهارون الأعور (ت١٧٠هـ)، ويحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ).

٦. **الآيات المتشابهات على الحفاظ**: كتب فيه الكسائي أحد القراء السبعة، وشيخ نحاة الكوفة (ت١٨٩هـ).

المسألة (٨): أشهر كتب علوم القرآن التي ظهرت من القرن الهجري (٣-٨).

١. **فضائل القرآن**: كتب فيه أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ).

٢. **أسباب النزول**: كتب فيه علي بن المديني شيخ البخاري (ت:٢٣٤هـ).

٣. **مشكل القرآن**: كتب فيه ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) في كتابه (تأويل مشكل القرآن).

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزَّبيدي (ص:٢١)، شرح أدب الكاتب، لابن قتيبة (ص:٣٨).

(٢) **معنى الوجوه والنظائر**: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فالنظائر للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني. كلفظ (المطر) يأتي بمعنى **الحجارة** كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ ﴿٨٤﴾﴾ (الأعراف:٨٤)، ويأتي المطر بمعنى **الغيث** كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴿١٠٢﴾﴾ (النساء:١٠٢). ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة (٦٠٢/١)، والمشترك اللفظي في الحقل القرآني (ص:١٦٩).

٤. **أحكام القرآن**: كتب فيه الطحاوي (ت:٣٢١هـ).
٥. **غريب القرآن**: كتب فيه أبو بكر السجستاني (ت:٣٣٠هـ).
٦. **الناسخ والمنسوخ**: كتب فيه جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ). تقدم أن قتادة ... كتب فيه.
٧. **التبيان في إعراب القرآن**: كتب فيه العكبري (ت:٦١٦هـ).
٨. **البرهان في ترتيب سور القرآن**: كتب فيه أبو جعفر بن الزبير الغرناطي (ت:٧٠٨هـ)[1].

المسألة (٩): كتب جمعت أنواعاً من علوم القرآن وهي من كتب التفسير.

١. **فهم القرآن**: للحارث المحاسبي (ت:٢٤٣هـ). وهو أول كتاب في علوم القرآن؛ وذلك لجمعه جُملةً من علوم القرآن، وليس جزءًا معينًا فقط.
٢. **الجامع لعلم القرآن**: لعلي بن عيسى الرماني (ت:٣٨٤هـ).
٣. **إعجاز القرآن**: لأبي بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـ).
٤. **التنبيه على فضل علوم القرآن**: لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (ت:٤٠٦).
٥. **إعراب القرآن**: لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت:٤٣٠هـ).
٦. **أمثال القرآن**: لعلي بن محمد الماوردي (ت:٤٥٠هـ).
٧. **فنون الأفنان في علوم القرآن**: لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ).
٨. **جمال القراء وكمال الإقراء**: لعلم الدين السخاوي (ت:٦٤٣هـ).
٩. **مجاز القرآن**: للعز بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ).
١٠. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**: لأبي شامة المقدسي (ت:٦٦٥هـ).
١١. **البستان في علوم القرآن**: كتبه أبو القاسم هبة الله الحموي (ت:٧٣٨هـ). وقد جمع من علوم القرآن معاني القرآن، وغريب القرآن، وقصص القرآن، وما صحَّ من المنسوخ،

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٣٧).

وعد الآي، والوقف والابتداء، والقراءات، والأداء، والمقطوع والموصول، رسم المصحف، ونقط المصحف، وإعراب القرآن، وغيرها[١].

المسألة (١٠): أول كتاب جمع علوم القرآن في كتاب واحد.

اختلف العلماء في أول كتاب أُلف في علوم القرآن إلى قولين:

القول الأول: نظروا إلى اسم الكتاب، فقد كانت بعض كتب التفسير عُنونت من قبل مؤلفيها بعلوم القرآن أو أحد مرادفاته، وإن كانت لا تخلو من علوم القرآن لكنها سارت على منهاج كتابة التفسير المعروفة، ومن هذه الكتب كتاب "الحاوي في علوم القرآن" لمحمد بن خلف بن المرزبان (ت:٣٠٩)، وكتاب "الجامع لعلم القرآن" لعلي بن عيسى الرماني المعتزلي (ت٣٨٤هـ)، وكتاب "البرهان في علوم القرآن" لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت:٤٣٠هـ)، «التسهيل لعلوم التنْزيل»، لابن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ).

القول الثاني: نظروا إلى محتوى الكتاب، فقالوا: أول مصنف في علوم القرآن هو كتاب "فهم القرآن" للحارث المحاسبي (ت:٢٤٣هـ).

والراجح هو القول الثاني؛ لأن كتاب "فهم القرآن" لمن نظر في وفاة صاحبه متقدم من علماء القرآن الثالث الهجري، والكتاب يتضمن جملة من علوم القرآن، وليست علوم القرآن جزءًا من موضوعاته كما هو الحاصل في كتب التفسير التي حوت جزءًا من علوم القرآن، ولم تؤلف قصدًا لعلوم القرآن بل للتفسير، فكانت علوم القرآن فيها جزءًا لا قصدًا من التأليف[٢].

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:٣٩)، المحرر، لمساعد الطيار (ص:٤٠-٤٢).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُّرْقاني (٣٩/١)، المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٤٣).

المسألة (١١): ما هي أجود موسوعات علوم القرآن؟

١. البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت:٧٩٤هـ).
٢. مواقع العلوم من مواقع النجوم: للبلقيني (ت٨٢٤هـ).
٣. الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت:٩١١هـ).

المسألة (١٢): ما هي أجود كتب علوم القرآن المعاصرة؟

١. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ).
٢. مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح (ت١٤٠٧هـ).
٣. مباحث في علوم القرآن، لمناع خليل القطان (ت١٤٢٠هـ).

نشاط مكتبي:

يُمكنك الرجوع إلى كتاب دراسات في علوم القرآن للأستاذ الدكتور فهد الرومي للتوسع في موضوع نشأة علوم القرآن، وكتاب مناهل العرفان للزرقاني، (دراسة وتقويم الدكتور خالد عثمان السبت). وكتب خلاصة نشأة علوم القرآن.

المحاضرة (٢): تعريف القرآن وأسماؤه وصفاته

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (٢) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان تعريف القرآن وأسماؤه وصفاته.

وسنعرض في هذه المحاضرة لتعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحًا، ولماذا سُمي الكتاب قرآنًا من بين كتب الله تعالى؟ وما هي أسماء القرآن الكريم؟ وما الحكمة في تعدد أسماء القرآن الكريم؟ وبماذا يختلف القرآن الكريم عن الكتب السماوية؟ وما هي أوصاف القرآن الكريم؟

ونضع بين يديك كُتبًا توسعت في أسماء القرآن الكريم وصفاته، مع إشارة إلى الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي من حيث التَّعريف؟ من ذكر أمثلة للحديث القدسي، وبيان الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي من ناحية، وأهم الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي من ناحية أخرى.

كما اننا سنجيب عن:

شبهة: إذا كان الحديث النبوي وحي بالمعنى، واللفظ من رسول اللهﷺ فلماذا لا نسميه قدسيًّا أيضًا؟

وشبهة: أنه إذا كان لفظ الحديث القدسي من الرسولﷺ فما وجه نسبته إلى الله بقولهﷺ: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى".

مقدمة:

القرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافة، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الأعراف:١٥٨]. وقال رسول اللهﷺ: «وكان النبي يبعث إلى قومة خاصة وبعثت إلى الناس كافة»(١). ولن يأتي بعده رسالةٌ أخرى لقول الله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب، وهم أرباب الفصاحة والبيان، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، فثبت له الإعجاز، وبإعجازه ثبتت الرسالة، وقد كتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون تحريفٍ أو تبديلٍ، وبهذا أصبحت الشريعة صالحة لكل زمان ومكان؛ لأن القرآن الكريم يضع لكل مشكلة بَلْسَمَها الشافي(٢).

المسألة (١): ما هو تعريف القرآن لغة واصطلاحًا؟

القرآن لغةً: وقع الخلاف في تعريف القرآن لغة وخلاصتها في قولين:

القول الأول: مأخوذ من مادة (**قرأ**)، بمعنى (تلا)، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠٤]. وأكثر القراء يهمزه، أما ابن كثير فهو عنده (القرآن) بحذف الهمزة؛ لأن سُوَرُهُ قُرن بعضها ببعض.

القول الثاني: قال الراغب الأصفهاني(٣): إن اسم القرآن مشتق من (**القرء**) بمعنى (الجمع)؛ لأنه جَمع ثمرات الكتب السماوية السابقة، والرأي الأوّل أصح، وهو اختار السيوطي(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٣٨).

(٢) مباحث في علوم القرن، مناع القطان، بتصرف (ص:١٥).

(٣) مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة قرأ ط. سيد كيلاني. (ص:٤٠٢).

(٤) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١٨٢/١).

وذهب الإمام الشافعي إلى أن لفظ القرآن ليس مشتقًا ولا مهموزًا، وأنه قد ارتجل وجعل علمًا للكتاب المنزل، كما أطلق اسم التوراة على كتاب موسى، والإنجيل على كتاب عيسى عليهم السلام[١].

القرآن اصطلاحًا: كلام الله المُنَزَّل على نبيه محمدﷺ، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره[٢].

المسألة (٢): شرح التعريف:

(**كلام الله**): عموم يشمل جميع كلامه سبحانه، فيدخل فيه كلامه للملائكة، ولغيرهم.

(**المُنَزَّل**) يدخل فيه كلامه المُنَزَّل على عموم أنبيائه، وخرج بـ (المُنَزَّل) كلامه الذي استأثر به سبحانه، لقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وخرج بقوله: (**على نبيه محمدﷺ**) ما نزل على غيره من الأنبياء عليهم السلام، ويدخل فيه ما نزل عليه من كلام الله كالحديث القدسي.

وخرج بقوله: (**المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره**) الحديث القدسي، والقراءة الشاذة، فإنه لا يتعبد بتلاوتها. وسُمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع السورة ويضمها.

والقرآن هو اسم لجميع الكتاب المُنزَّل، كما أن الجزء منه كآية أو نحوها يُسمَّى (قرآنًا) كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٤]. وهذا مراد به بعض القرآن.

---

(١) ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي (ص:٢١٤)، الواضح في علوم القرآن، مصطفى البغا، ومحيى الدين مستو (ص:١٣).

(٢) المحرر الوجيز في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٢٢).

المسألة (٣): لماذا سُمي الكتاب قرآنًا من بين كتب الله تعالى؟

ج: لكونه جامعًا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم. كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل:٨٩]. ويقول صبحي الصالحي: وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جمعه في السطور؛ لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ؛ كما أن في تسميته بالقرآن إيماءً إلى حفظه في الصدور، فهي تعاليم منقوشة في السطور، مجموعة من الصدور[١]. وفي تسميته قرآنًا كونه متلوا بالألسن كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التَّسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه.

المسألة (٤): ما هي أسماء القرآن الكريم؟

ج: سمى الله القرآن بأسماء كثيرة منها[٢]:

١. "القرآن": لقول الله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

٢. "الكتاب": لقول الله: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠].

٣. "الفرقان": لقول الله: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١]. فهو فالقرآن فرقانٌ بين الحق والباطل.

٤. "الذكر": لقول الله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

٥. "التنزيل": لقول الله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢].

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص:١٧).

(٢) بالغ بعضهم في تعداد ألقاب القرآن، حتى ذكر منها الزركشي **خمسة وخمسين**. ينظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص: ٢١)، وقد أوصلها علي بن أحمد بن الحسن التجيبي، ويكنى أبا الحسن (ت: ٦٤٧) إلى نيفٍ وتسعين اسمًا. ينظر: البرهان للزكشي (٢٧٣/١). "وينظر ترجمة التجيبي في النجوم الزاهرة (٦/ ٣١٧).

٦. كلام الله كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٧. المصحف: ظهر هذا الاسم بعد أن جمع القرآن في عهد الصديق، كما سيأتي شرحه.

تنبيه: أسماء القرآن وصفاته توقيفية، فلا نسميه ولا نصفه إلَّا بما جاء في الكتاب والسنة النبوية، وبعض العلماء بالغ في عدد أسماء القرآن حتى ذكر منها الزَّركشي خمسة وخمسين نقلًا، وبعضهم بلغ بها نيفًا وتسعين، والذي يهمنا أن كلَّ اسمٍ للقرآن يدل على حصول معناه فيه، فتسميته مثلًا بالهدى يدل على الهداية فيه، وتسميته بالفرقان يدل على أنه فرقانٌ بين الحق والباطل وهكذا.

المسألة (٥): ما الحكمة في تعدد أسماء القرآن الكريم؟

قال الفيروز آبادي: "كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبيﷺ دلت على علو رتبته وسمو درجته وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته"(١).

(١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٨٨/١).

المسألة (٦): بماذا يختلف القرآن الكريم عن الكتب السماوية؟

١. تكفَّل الله بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٢. لم يُصِبْه ما أصاب الكتب الماضية من التَّحريف والتَّبديل وانقطاع السَّند.

٣. جيء بالكتب السماوية على التوقيت (لفترة زمنية) وجاء القرآن الكريم على التأبيد.

٤. جاء القرآن الكريم جامعًا لما في الكتب السماوية من الحقائق الثابتة زائدًا عليها بما شاء الله زيادته، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة.

المسألة (٧): ما هي أوصاف القرآن الكريم؟

وصف الله القرآن بأوصاف كثيرة منها أنه:

١. "نور" ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].

٢. "هدى" و"شفاء" و"رحمة" و"موعظة" ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

٣. و"مبارك" ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٢].

٤. "مبين" ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة: ١٥].

٥. "بشرى" ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ٩٧].

٦. "عزيز" ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [فصلت: ٤١].

٧. "مجيد" ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [البروج: ٢١].

٨. "بشير" و"نذير" ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [فصلت: ٣ – ٤].

المسألة (٨): لمن أراد التوسع في أسماء القرآن الكريم وصفاته فعليه بالكتب الآتية:

١. ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، واسم كتابه "شرح أسماء الكتاب العزيز".
٢. صالح بن إبراهيم البليهي "معاصر" واسم كتابه "الهدى والبيان في أسماء القرآن" مطبوع.
٣. محمد جميل أحمد غازي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن في القرآن". مطبوع.
٤. د. خمساوي أحمد الخمساوي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن الكريم في القرآن". مطبوع[١].

المسألة (٩): ما هو الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي من حيث التّعريف؟

الحديث لغةً: ضد القديم.

الحديث اصطلاحًا: ما أُضِيفَ إلى النبيﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ.

القدسي لغةً: والقُدسي: نسبة إلى القدس، ومادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير في اللغة، فالتقديس: تنزيه الله تعالى، والتقديس: التطهير، وتقدَّس: تطهَّر، قال الله تعالى على لسان ملائكته: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة:٣٠]. أي: نُطَهِّرُ أنفسنا لك، ابتغاء مرضاتك.

والحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبيﷺ إلى الله تعالى، أي إن النبيﷺ يرويه على أنه من كلام الله، فالرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده.

(١) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ٢٥).

المسألة (١٠): من أمثلة الحديث القدسي:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: "يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار ..."(١).

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه ..."(٢).

المسألة (١١): اذكر أهم الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي.

١. القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله، والحديث القدسي معناه من عند الله، ولفظه من عند رسول الله ﷺ ولذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدِّثين.

٢. أن القرآنَ يقع به التَّحدي والإعجاز، والحديث القدسي لم يقع به التَّحدي والإعجاز.

٣. القرآن الكريم تتعين قراءته في الصلاة، وعكسه الحديث القدسي.

٤. القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى أما الحديث القدسي فلا تحرم روايته بالمعنى.

٥. القرآن الكريم لا يمسه إلَّا المطهرون أما الحديث القدسي فيمسه الطاهر وغيره.

٦. القرآن الكريم له رسم خاص به هو رسم المصحف خلافًا للحديث القدسي.

٧. القرآن الكريم منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت كُله، والأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد، فهي ظنية الثبوت. وقد يكون الحديث القدسي صحيحًا، وقد يكون حسنًا، وقد يكون ضعيفًا.

---

(١) أخرجه: البخاري في الصحيح (٤٦٨٤). قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٣٥٣: (لا يغيضها: بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة، أي: **لا ينقصها**، وسحّاء: بمهملتين مثقلًا ممدود، أي: **دائمة**).

(٢) متفق عليه: من رواية أبي هريرة>، أخرجه البخاري في الصحيح (١٣/٣٨٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٦١).

٨. القرآن الكريم ينسب إلى الله، والحديث القدسي ينسب إلى الله نسبة إنشاء فيقال: قال الله تعالى، أو: يقول الله تعالى، وقد يُرْوَى مضافًا إلى رسول اللهﷺ وتكون النسبة حينئذٍ نسبة إخبار؛ لأنه عليه الصلاة والسلام هو المُخْبِرُ به عن الله، فيقال: قال رسول اللهﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل.

٩. **القرآن الكريم** قراءته عبادة يُثيب الله عليها بما جاء في الحديث: «من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[١]. **والحديث القدسي** يُثيب الله على قراءته ثوابًا عامًّا، فلا يصدق فيه الثواب الذي ورد ذِكرهُ في الحديث على قراءة القرآن، بكل حرف عشر حسنات.

المسألة (١٢): اذكر أهم الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي.

الحديث النبوي قسمان:

قسم توقيفي: وهو الذي تلقى الرسولﷺ مضمونه من الوحي فبيَّنه للناس بكلامه، وهذا القسم وإن كان مضمونه منسوبًا إلى الله فإنه [من حيث هو كلام] حَرِيٌّ بأن يُنسب إلى الرسولﷺ؛ لأن الكلام إنما يُنسب إلى قائله وإن كان ما فيه من المعنى قد تلقاه عن غيره.

قسم توفيقي: وهو الذي استنبطه الرسولﷺ من فهمه للقرآن؛ لأنَّه مبيِّن له، أو استنبطه بالتأمل والاجتهاد. وهذا القسم الاستنباطي الاجتهادي يقره الوحي إذا كان

(١) أخرجه الدارمي في السنن (٢/ ٤٢٩)، والترمذي في السنن الحديث (٢٩١٠) واللفظ له. وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

صوابًا، وإذا وقع فيه خطأ جزئي نزل الوحي بما فيه الصواب كـــ [العتاب في أسرى بدر] وليس هذا القسم كلام الله قطعًا.

ويتبين من ذلك:

أن الأحاديث النبوية بقســـميها: التَّوقيفي، والتَّوفيقي الاجتهادي الذي أقره الوحي، يمكن أن يقال فيها إن مردها جميعًا بجملتها إلى الوحي.

والحديث القدسي: معناه من عند الله عز وجل، يُلْقَى إلى الرسولﷺ أما ألفاظه فمن عند رسول اللهﷺ على الراجح، ونسبته إلى الله تعالى نسبة لمضمونه لا نسبة لألفاظه، ولو كان لفظه من عند الله لما كان هناك فرق بينه وبين القرآن، ولوقع التَّحدي بأسلوبه والتَّعبد بتلاوته.

المسألة (١٣): أشهر الكتب التي توسعت في أسماء القرآن الكريم.

اعلم أَنَّ كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمَّى، أَو كمالِه في أَمر من الأمور. أَما ترى أَن كثرة أَسماءِ الأسد دلَّت على كمال قوَّته، وكثرةَ أَسماء القيامة دلَّت على كمال شدتها وصعوبتها، وكثرة أَسماء الدَّاهية دلت على شِدة نِكايتها، وكذلك كثرة أَسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته؛ وكثرة أَسماء النبى صلى الله عليه وسلم دَلَّت على علّو رتبته، وسموِّ درجته. وكذلك كثرة أَسماء القرآن دلَّت على شرفه، وفضيلته.

ولمن أراد التوسع في أسماء القرآن الكريم وصفاته فعليه بالكتب الآتية:

١. ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، واسم كتابه "شرح أسماء الكتاب العزيز".
٢. صالح بن إبراهيم البليهي "معاصر" واسم كتابه "الهدى والبيان في أسماء القرآن" مطبوع.
٣. محمد جميل أحمد غازي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن في القرآن". مطبوع.
٤. خمساوي أحمد الخمساوي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن الكريم في القرآن" مطبوع[١].

(١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آيادي (٨٨/١).

المسألة (١٤): شبهة: لماذا لا نُسمي الحديث النبوي قدسيًا؟

إذا كان الحديث النبوي وحي بالمعنى، واللفظ من رسول اللهﷺ فلماذا لا نسميه قدسيًّا أيضًا؟

والجواب:

١. في الحديث القدسي نقطع بنزول معناه من عند الله لقول رسول اللهﷺ فيه: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى" ولذا سميناه قدسيًّا.

٢. الأحاديث النبوية ليس فيها نسبة المعنى إلى الله تعالى.

٣. يجوز في الحديث القدسي والنبوي أن يكون مضمونُه مُعلَّمًا بالوحي "أي توقيفيًّا" وأن يكون مستنبطًا بالاجتهاد "أي توفيقيًّا" ولو كان لدينا ما يميز الوحي التوقيفي لسميناه قدسيًّا كذلك.

المسألة (١٥): شبهة لفظ الحديث القدسي من الرسول فما وجه نسبته إلى الله؟

أنه إذا كان لفظ الحديث القدسي من الرسولﷺ فما وجه نسبته إلى الله بقولهﷺ: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى".

والجواب: أن هذا سائغ في العربية، حيث **ينسب الكلام باعتبار مضمونه لا باعتبار ألفاظه**، فأنت تقول حينما تنشر بيتًا من الشعر: يقول الشاعر كذا، وقد حكى القرآن الكريم عن موسى وفرعون وغيرهما مضمون كلامهم بألفاظ غير ألفاظهم، وأسلوب غير أسلوبهم، ونسب ذلك إليهم: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ

عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الشعراء:١٠-٢٤].

ويبقى **الفرق** بين الحديث القدسي وبين القرآن الكريم، في عدم **التَّحدي**، وعدم **الإعجاز**، وعدم **التَّعبد** بتلاوته، وعدم **التَّواتر** في معظمه.

نشاط مكتبي:

بالرجوع إلى كتاب دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل، أكتب فيما لا يقل عن عشرة أسطر الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي.

المحاضرة (٣): الوحي وكيفيته

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (٣) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان الوحي وكيفيته.

الإيمان بالوحي الإلهي ضرورة حتمية للإيمان بالقرآن وبالرسالة؛ لأن الوحي هو وسيلة إنزال القرآن على قلب النبيﷺ كما صرح بذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى:٧]. ومن ثم كانت قضية الوحي بأبعادها المختلفة لها عظيم الأهمية في مجال البحث القرآني مما يستلزم إلقاء الضوء عليها وإزالة اللبس المكتنف لها(١).

إن من الجهل الاعتقاد أن الإنسان بعقله أصبح يعرف الحق من الباطل فليس هو بحاجة إلى من يخبره بذلك وهذا خطأ، وإن من رحمة الله تعالى بعباده أن أنزل جبريلعليه السلام بغذاء الأرواح إلى الأنبياءعليهم السلام كما خلق لهذه الأجساد غذاءها، ولا ينكر هذه الحاجة إلا مكابر معاند أو جاهل أحمق(٢).

وسنعرض في هذه المحاضرة لتعريف الوحي لغة واصطلاحًا، ومعرفة معاني الوحي العديدة في القرآن، وحقيقة الوحي، وأعلى أنواعه التي يقع فيها سماع كلام الله تعالى، وكيفية وحي الله إلى رسولهﷺ؟ وهل نزل شيءٌ من القرآن في المنام؟ وكيفية وحي الله إلى الملائكةعليهم السلام، وكيفية وحي الله إلى الرسلعليهم السلام، والإجابة على شبهة الجاحدين أن الوحي (إلهام نفسي)، صوّروا النبيّﷺ رجلًا ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق.

---

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة باحثين (١/١).

(٢) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:١٧٤).

المسألة (١): حقيقة الوحي:

وليس ببعيد على الله تعالى أن يختار من عباده نفوسًا لها من نقاء الجوهر وسلامة الفطرة ما يعدها للفيض الإلهي، والوحي السماوي، وهؤلاء هم رسله وأنبياؤه...

وقد شاهد الوحي معاصروه، ونُقل بالتواتر... مما لا يدع مجالًا للشك في إمكان الوحي وثبوته. وضرورة العودة إلى الاهتداء به(١).

لم يكن رسولناﷺ أول رسول أوحي إليه، بل أوحى الله تعالى إلى الرسل قبله بمثل ما أوحى إليه:﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء: ١٦٣].(٢).

ولهذا أنكر الله على من تعجب من بعث محمدﷺ. بقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢].

أما قول بعض العلماء من الكلام عن كيفية إتيان المَلك (جبريل) للرسولﷺ من أن الرسولﷺ ينخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، فذلك مما لا دليل عليه(٣).

---

(١) ينظر: مناهل العرفان، الزُّرْقاني (٦٣/١)، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص:٢٧).

(٢) إنما خصت الآية هؤلاء الأنبياء؛ لأنهم كانوا أشهر أنبياء بني إسرائيل، وكانت أخبارهم مشهورة بين أهل الكتاب المجاورين لرسول اللهﷺ في الحجاز وما حوله. مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص: ٢٢).

(٣) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٦٢).

المسألة (٢): تعريف الوحي لغة واصطلاحًا:

الوحي لغةً: الخفاء والسرعة. (أي إلقاء علمٍ في خفاء) (١). فهو إعلامٌ خفيٌ سريعٌ خاصٌ بمن يوجَّه إليه بحيث يخفى على غيره. ويتفرع عن هذا المدلول اللغوي عدة معانٍ للوحى: [كالإشارة والكتاب والرسالة والأمر والتَّفهيم] (٢).

الوحي اصطلاحًا: هو إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده، ما أراد من هداية، بطريقة خفية سريعة(٣).

للوحي في القرآن معاني عديدة منها(٤):

١. الإلهام الفطري للإنسان (إلهام الخواطر)، كالوحي إلى أم موسى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص: ٧]. فهو وحي إلهام لا وحي نبوة.

٢. الإلهام الغريزي، كالوحي إلى النحل ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[النحل: ٦٨].

٣. الإشارة السريع والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

٤. وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١]. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[الأنعام: ١١٢].

٥. ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾بالأنفال: ١٢].

---

(١) ينظر: مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص:٨٥٨).

(٢) ينظر: فتح الجليل في علوم التنزيل، جودة المهدي، (ص:١٩١) نقلًا عن الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/١).

(٣) ينظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا (ص:٨)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٩).

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٢٩)، الواضح في علوم القرآن للبغا (ص:١٦).

٦. ما يقدره، ويأمر به من طاعة وعبادة: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾[فصلت: ١٢].

المسألة (٣): أعلى أنواع الوحي التي يقع فيها سماع كلام الله تعالى.

ذكرت سورة الشورى أعلى أنواع الوحي الثلاثة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى: ٥١]. وهي:

١. **إلقاء المعنى في قلب النبي (يقظة) فَيَعِيه**: وقد يكون بكيفية غير معتادة كـ (النَّفث في الرَّوع). قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث في رُوعي (القلب والخلد والخاطر) إن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»[(١)].
ويدخل في هذا النوع الرؤيا الصادقة، كرؤيا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ولده إسماعيل عليه السلام. وكرؤيا رسول الله ﷺ أنه يدخل المسجد الحرام. ولو لم تكن هذه الرؤيا وحيًا يجب اتباعه لما أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده لولا أن الله مَنَّ عليه بالفداء.

٢. **الكلام من وراء حجاب**: فلا يرى النبي ربه، لكن يسمع كلامه، وقد وقع هذا لموسى عليه السلام في بدء وحيه، وفي ميعاده مع ربه لأخذ الشريعة التي كانت في الألواح. وحصل لنبينا محمدٍ ﷺ في معراجه، حيث أخذ الأمر بالصلاة عن ربه مباشرة، من وراء حجاب.

٣. **أن يرسل رسولًا من الملائكة**: وغالبًا ما يكون المُرسَل جبريل عليه السلام إن كان الأمر يتعلق بالنبوة والشريعة، وقد يرسل غيره لأمور أخرى، كما هو وارد في الآثار.

---

(١) أخرجه البغوي بإسناده في شرح السنة الحديث (٤١١١) و (٤١١٢) و (٤١١٣) (١٤/٣٠٣-٣٠٤).

يقول الدكتور مساعد الطيار: **ولم يخرج عن هذا الأسلوب من الإعلام بالنبوة** سوى موسى عليه السلام حيث كان الوحي إليه مباشرًا من الله، لذا لُقِّب بكليم الله، وكذا نزول الشريعة عليه، حيث أخذ الألواح في ميعاده مع ربه بعد تمام أربعين ليلة(١).

وقد يسأل سائل ما علاقة الوحي بعلوم القرآن؟

إن الكلام في الوحي مرتبط بعلم (نزول القرآن) والكلام في الوحي كالمقدمة لعلم نزول القرآن الكريم، لذا كان الحديث عن الوحي ونزول القرآن متلازمين لا ينفكان(٢).

المسألة (٤): كيف كان جبريل يظهر لرسول الله ﷺ؟

١. كان جبريل عليه السلام **يظهر للرسول ﷺ في صورته الحقيقية الملكية**، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[النجم: ١٨]. قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح(٣).

٢. كان جبريل عليه السلام **يظهر للرسول ﷺ في صورة إنسان** يراه الصحابة ويستمعون إليه، كما في حديث عمر رضي الله عنه: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر...» وقال النبي ﷺ في آخر الحديث: «إنّه جبريل جاء يعلّمكم دينكم»(٤). وكان كثيرًا ما يتمثَّل بصورة الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه، وظهور جبريل عليه السلام بصورة إنسان تأنيسًا لمن يخاطبه.

---

(١) ينظر: مناهل العرفان، الزُّرْقاني (٦٤/١)، المحرر الوجيز في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٦٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٥٧٥) ومسلم في الصحيح برقم (١٧٤).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠) ومسلم في الصحيح برقم (١٠/٧).

٣. كان جبريل عليه السلام **يهبط على رسول الله ﷺ خفية فلا يُرى**، ولكن يظهر أثر التّغيّر والانفعال على النبيّ ﷺ فيغطّ غطيط[١] النائم، ويثقل ثقلًا شديدًا حتى إنه قد يتصبّب جبينه عرقًا في اليوم الشديد البرد.

وقد سأل الحارث بن هشام رضي الله عنه رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو **أشده عليّ** فَيَفْصِم عني وقد وَعَيْتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا، فيكلمني، فأعي ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينْزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فَيَفْصِم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا[٢].

وإنما كان الوحي في هذه الصورة شديدًا على رسوله؛ لأن الكلام العظيم له مقدمات تأذن بتعظيمه للاهتمام به؛ وليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع، ولا يبقى فيه مكان لغيره، ولما في المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات[٣].

المسألة (٥): حالات عبر عنها الصحابة عن حال رسول الله ﷺ عند نزول الوحي:

من الحالات التي عبر عنها الصحابة عن حال الوحي لرسول الله ﷺ كثير منها الغطيط والإغماءة وتفصد العرق وغيرها.

---

(١) تردد نفس النائم حتى يسمعه من حوله.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٢)، واللفظ له، ومسلم في الصحيح (٨٦/ ٢٣٣٣) و (٨٧/ ٢٣٣٣)، **والصلصلة:** في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، وقيل هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة. وقوله: "**فيفصم**" بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أي يقلع ويتجلى ما يغشاني، ويروى بضم أوله من الرباعي، وفي رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمجهول –فيفصم– وأصل الفصم القطع (الحافظ ابن حجر، فتح الباري ١/ ٢٠)، **ويتفصد عرقا** أي يتصبب.

(٣) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٨/١)، إرشاد الساري، القسطلاني (٥٨/١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة (٦/١).

الغطيط؛ وهو: صوت النَّفَس المتردِّد من النائم أو المُغْمَى عليه. وفي "الصحيحين" أنَّ يَعْلَى بن أُميَّة كان يقول لعُمَر: ليتني أَرَى رسولَ اللهﷺ حين ينزل عليه الوحي، فلمَّا كان بالجِعِرانَة(منزلة بين الطائف ومكة قُسمت بها غنائم حنين وأحرم منها رسول الله بعمرة) سأله رجلٌ، فقال: كيف ترى في رجلٍ أحرم بعمرةٍ في جُبَّةٍ، بعدما تَضَمَّخَ بالخَلُوق (طيب من الزَّعفران)؛ فنظر إليه النبيُّﷺ ساعةً، ثُمَّ سكت، فجاءَهُ الوحيُ، فأشار عمرُ بيده إلى يَعْلَى، فجاء، فأدخَلَ رأسَهُ، فإذا النبيُّﷺ مُحْمَر يَغِطُّ، ثُمَّ سُرِّيَ عنه، فقال: "أين السائل آنفًا؟ " فجِيءَ به، فقال: "انْزِعْ عنكَ الجُبةَ، واغسِلْ أثَر الطِّيبِ، واصْنع في عُمْرَتك ما تصنعُ في حَجِّكَ"[(١)].

وأما الحديث عن الإغماء فقال السيوطي في الإتقان: وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي[(٢)].

المسألة (٦): هل نزل شيءٌ من القرآن في المنام؟

ليس في القرآن شيء من هذا النوع؛ لأنه نزل جميعه يقظة، خلافًا لمن ادعى نزول سورة "الكوثر" منامًا لحديث مسلم عن أنسرضي الله عنه: "بينما رسول اللهﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه مبتسمًا فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: "نزلت علي آنفًا سورة"، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم،﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[الكوثر:١-٣]. فلعل الإغفاء هذا هي الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي؛ لأن كون الرسولﷺ في المسجد، وبين أظهرهم يُبعِد أن يقع منه

(١) أخرجه: البخاري في "صحيحه" رقم (١٧٨٩، ١٨٤٧، ٤٣٢٩، ٤٩٨٥) وفي رقم (١٥٣٦) معلقًا، ومسلم في "صحيحه" رقم (١١٨٠).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٨٩/١).

نومٌ، فتلك مخالفة للمعتاد من حاله مع أصحابه، أما وقوع الوحي، وهو بينهم، فهذا كثيرٌ جدّاً[١].

المسألة (٧): كيفية وحي الله إلى الملائكة عليهم السلام؟

إن كيفية وحي الله إلى الملائكة هي تكلم من الله، وسماع من الملائكة، فقد جاء وحي الله إلى الملائكة في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢]. كما صرح القرآن العزيز بأنه تعالى يوحي إلى ملك الوحي ما يوحيه الملك إلى الرسول ﷺ، وذلك في قوله سبحانه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]. أي: أوحى الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام ما أوحاه جبريل إلى نبيّه ﷺ، من الشرع العظيم؛ ولأن وحي الله تعالى إلى ملائكته من الأمور الغيبية التي لا نعلم كيفيتها إلا بالتوقيف والنقل عن صحيح السنة، فإننا نعمد إلى ما روي من السنة الصحيحة في هذا الصدد[٢]: فيروي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا[٣] قال: فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا أتاهم جبريل فزع عن قلوبهم، فيقولون يا جبريل: ماذا قال ربك؟ قال: يقول الحق، قال: فينادون: الحق الحق"[٤]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فـ ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣][٥].

---

(١) المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص/٦٦)، وينظر في البخاري برقم (١٧٨٩)؛ ومسلم برقم (١١٨٠).

(٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٢-٣).

(٣) هو مثل قوله في بدء الوحي: "صلصلةٍ كصلصلة الجرس"، وهو صوت الملك بالوحي، وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد، فالذي في بدء الوحي هذا، والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان، الذي هو الحجر الأملس، يكون الصوت الناشئ عنهما سواء. ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر (١٣/٣٤٣).

(٤) أخرجه أبو داود برقم (٥٣٧)، وقال الألباني: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين" الصحيحة حديث (١٢٩٣).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٧٠٤٣).

وعلى هذا فإن القرآن الكريم كلام الله أسمعه جبريل وبلغه جبريل عليه السلام كما سمعه إلى الرسول ﷺ **وليس لجبريل ولا للرسول إلَّا البلاغ**، كما دلت على ذلك النصوص القرآنية مثل قوله تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[النمل: ٦].

المسألة (٨): كيفية وحي الله إلى الرسل عليهم السلام:

وحي الله سبحانه إلى رسله عليهم السلام إما أن يكون بواسطة أو بدونها وما يكون **بدون واسطة** فهو ثلاثة أنواع: ١. ما يكون منامًا. ٢. ما يكون كلامًا. ٣. ما يكون إلهامًا.
وما يكون بواسطة فهو بواسطة جبريل عليه السلام، ويسمى (الوحي الجلي)[١].

المسألة (٩): الخصائص المعرفية للوحي.

والخصائص المعرفية للوحي كثيرة منها:

١. **ربانية المصدر**: فالوحي محفوظ من التحريف والتبديل وقد تكفل الله بحفظه، وعصمة رسله عليهم السلام.
٢. **المجال غيبي**: هناك قضايا لا يدركها العقل ولا تصل إليها الحواس، وعالم الغيب لا نعلم عنه شيئًا إلا بإذنه كالجنة والنار والملائكة والبرزخ...
٣. **الكمال والخلود**: الوحي نزل بالحق الكامل، فلا يحتاج الناس في الهداية إلى غيره، وبهذا كانت هداية الوحي خالدة شاملة؛ لأنه من عند من يعلم ويحيط بكل شيءٍ مكانًا وزمانًا.
٤. **التوازن والثبات**: العلم المُتلقَّى عن الله منزهٌ عن الأهواء، وما أنزله الله في القرآن ثابت يساير المتغيرات، وهذا الثبات يكسبه التوازن، ولماذا التحاكم للوحي؛ لأنه معيار ثابت غير مضطرب ولا متغير ولا متقلب، ولا يرجع لأهواء الناس التي لا ثبات لها.

---

(١) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:١٨٣).

٥. **العملية والإيجابية**: فكل علم انتفى عنه العمل فهو مذمومٌ في الوحي؛ لأن العمل أساس العلم.

٦. **خصوصية الطريق**: فالإيحاء خاص لرسوله وإخوانه الأنبياء عليهم السلام والموحى به عام للناس.

٧. **خصوصية الغاية**: معرفة الله والتقرب إليه، وإقامة العدل والقسط في المجتمع البشري.

المسألة (١٠): صدق الوحي مقصد لسورة من القرآن الكريم فما هي؟

الذي يبحث في مقصد سورة النجم المكية يجد أن مقصدها وهدفها العام هو بيان صدق الوحي وعلو مصدره، وهذا واضح جلي من خلال لمحة مختصرة لتفسير آياتها من الآية (٤-١٣)، والآيات هي: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: ٤]. ليس هذا القرآن إلا وحيًا يوحيه الله إليه عن طريق جبريل عليه السلام، ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥]. أي: علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل عليه السلام، ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾[النجم: ٦]. وجبريل عليه السلام ذو هيئة حسنة، فاستوى جبريل ظاهرًا للنبي ﷺ على هيئته التي خلقه الله عليها. ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾[النجم: ٧]. ثم اقترب جبريل عليه السلام من النبي ﷺ، ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم: ٨]. ثم ازداد قربًا منه. ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[النجم: ٩]. فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب، ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠]. فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى، ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾[النجم: ١١]. ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره، ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم: ١٢]. أفتجادلونه -أيها المشركون- فيما أراه الله ليلة أسرى به؟! ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[النجم: ١٣]. ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته مرة أخرى ليلة أسري به[١].

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير (ص/٥٢٦).

النشاط المكتبي:

بالرجوع إلى كتاب "**المحرر في علوم القرآن**" للأستاذ الدكتور مساعد الطيار، تتبع استعمالات الوحي في القرآن والسنة وأجملها في سبع نقاط.

المحاضرة (٤): شُبَهُ الجاحدين على الوحي

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (٤) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان شُبَه الجاحدين على الوحي. (الجزء الأول).

القارئ الكريم: فقد عرف أعداء الإسلام أن مصدر عزة هذا الدين وأهله، وسر تجدده في نفوس المسلمين هو هذا القرآن العظيم، الذي لا يخلق من كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يمله القارئ والسامع ولا يزداد به المؤمن إلا يقينًا بدينه وتعلقًا به، اجتهد أعداء الدين بالطعن في هذا القرآن؛ حتى يسلخوا المسلمين من التعلق به، فيصبحوا صيدا سهلا وغنيمة باردة [١].

وسنعرض في هذه المحاضرة: تعريف تاريخ الطعن في القرآن الكريم، ومعرفة أسباب الهجوم على القرآن الكريم، وتوضيح الأدلة على صدق القرآن والرسولﷺ، وكيف رد القرآن الكريم على الطاعنين في صحة نسبة القرآن إلى الله تعالى، والرَّد على من يدَّعي أن القرآن نقله رسول اللهﷺ من غيره، والرد على من قال: أن القرآن كتابًا يقبل النقد، والإجابة على شبهة الجاحدين أن الوحي (إلهام نفسي)، صوّروا النبيّﷺ رجلًا ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق.

المسألة (١): تاريخ الطعن في القرآن الكريم:

وجود الإشكال في فهم القرآن، والطعن فيه بسبب ذلك موجود منذ نزوله، فقد روى المغيرة بن شعبةرضي الله عنه أنه قال: لما قدمت نجران سألوني فقالوا: إنكم تقرؤون ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾[مريم: ٢٨]. (وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قَدِمْت على رسول اللهﷺ سألته

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم، عبد المحسن المطيري (٧/١).

عن ذلك فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»[١]. وهذا الطعن الذي ذكر في الحديث، مع أن النبي أجاب عليه، إلَّا أنه لا يزال يردد إلى يومنا هذا.

وبعضهم ادعى أنه يستطيع أن يأتي بمثل القرآن ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[الأنفال:٣١]. فتحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وإذا كان القرآن أُخِذَ من أساطير الأولين فلماذا لا تحضرون لنا هذه الكتب التي نُقِل منها؟

وقد ظهر في زمن الصحابة رضي الله عنهم من يشكك في القرآن كنافع بن الأزرق الذي رد عليه ابن عباس رضي الله عنهما، وصبيغ الذي أدَّبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢].

ولعل أقدم الكتب التي وصلت إلينا في هذا العلم مفردًا، هو كتاب ابن قتيبة "مشكل القرآن". ومن الكتب التي أنصح بقراءتها "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب" للشنقيطي.

المسألة (٢): لماذا الحرب على القرآن الكريم؟

عَرَفَ أعداء الله أن سر قوتنا ونهضتنا ووحدتنا ونجاتنا وقوتنا هو القرآن الكريم يقول الحاخام الأكبر لإسرائيل سابقًا مردخاي الياهو، مخاطبًا مجموعة على وشك الالتحاق بالجيش الإسرائيلي: "هذا الكتاب الذي يسمونه القرآن هو عدونا الأكبر والأوحد... على حكام العرب أن يختاروا؛ إما القرآن أو السلام معنا"[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (٢١٣).

(٢) قصة صبيغ في الدر المنثور، للسيوطي (١٥٢/٢)، وقصة بن الأزرق في الفتح لابن حجر (٥٥٥/٨).

(٣) مجلة البيان، العدد (١٥٩) ذو القعدة، العام١٤٢١هـ.

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر: "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية"(١). بهذا نفهم أن أعداء الإسلام أدركوا أنه لا يمكن قهرنا بالحرب العسكرية، فكان توجههم إلى سر قوتنا وهو القرآن الكريم.

المسألة (٣): الأدلة على صدق الرسولﷺ:

١. **ذِكرُ رسول اللهﷺ في كتب الأولين:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[الأعراف: ١٥٧]. وقد بشَّر به عيسىعليه السلام ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[الصف: ٦]. وفي سفر التثنية، الإصحاح (١٨) فقرة (٩-١٣) : (قال موسى لبني إسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين، فسيقيم لكم الرب نبيًا من أخوتكم(٢) مثلي، فأطيعوا ذلك النبي).

٢. **شهادة المنصفين للنبيﷺ:** ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾[الأحقاف:١٠]. والشاهد من اليهود على نبوة رسول اللهﷺ هو عبد الله بن سلام.

٣. **الآيات التي يجريها الله على يديه يخرق فيها العادة:** كما حصل لإخوانه الأنبياءعليهم السلام من قلبْ النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، وقَلَبْ عصى موسى إلى أفعى، وإحياء الموتى لعيسى. ومن ذلك قولهﷺ: «إِنِي لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» (٣). عن أنسرضي الله عنه قال: أتي النبي "بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم قال

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم (ص:٣١).

(٢) أخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، والنبي (صلى الله عليه وسلم) من بني إسماعيل.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٧).

قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاث مائة أو زهاء ثلاث مائة"[١]. ومنها حنين الجذع، وانشقاق القمر، وشفاء الأمراض على يديه...

٤. **كمال أخلاقه دليل على صدقهﷺ**: قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]. عاشر قريش أربعين سنةً قبل الرسالة فقالوا: ما جربنا عليك كذبًا قط.

٥. **استعدادهﷺ للمباهلة على من خالفه**: وهذا دليل على ثقته الكاملة في دينه ومن أرسله.

٦. **حمايتهﷺ من كل محاولات الاغتيال**. في مكة، وفي الغار وفي الهجرة وفي غزواته...

٧. **انتفاء الغرض الشخصي**: وهذا خلاف الدجالين... فإنهم يسعون خلف مصالحَ شخصية، من مالٍ وأتباعٍ ومنصبٍ وشهرةٍ[٢].

المسألة (٤): الأدلة على صدق القرآن وما فيه.

١. **إخبار القرآن بالغيب**: سواء الغيب الماضي أو الحاضر أو المستقبل. فقد أخبر عن تفاصيل في قصة يوسف، وموسى، وأصحاب الكهف، ومريم... ومن الغيب المستقبلي قصة انتصار الروم على فارس، ودخول مكة، وانتصار بدر...

٢. **الإعجاز العلمي**: وهذا الإعجاز في جميع المجالات؛ الطبية، والجغرافية، والاجتماعية، والفضائية، وفي عالم الحيوان، وعالم النبات، وغيرها.

٣. **الإعجاز البياني**: ونظم القرآن البديع مخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها؛ لأن نظمهُ ليس من نظم الشعر في شيء، وكذلك قال رب العزة الذي تولى

---

(١) متفق عليه: البخاري في الصحيح رقم:٣٣٧٩، ومسلم في الصحيح برقم (٢٢٧٩).

(٢) ينظر: الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، عبد المحسن المطيري (ص: ١٧-٣٣).

نظمه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[يس: ٦٩]. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ (قرأ سورة النجم فسجد بها فما بقي أحدٌ من القوم إلَّا سجد، فأخذ رجل من القوم كفًا من حصى أو تراب، فرفعه إلى وجهه وقال: يكفيني هذا. قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرًا، وهو أمية بن خلف"(١).

٤. **الإعجاز التشريعي**: فالقرآن قد نظم جميع مصالح الحياة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والدول.

٥. **التحدي أن يؤتى بمثله**: والقرآن يتحدى الخلق من إنس وجن أن يأتوا بأحسن منه، أو بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله، ثم تحداهم أن يأتوا بحديث من مثله فعجزوا. فلما عجزوا عن معارضته مع توفر الدواعي لذلك، علمنا أنه ليس بمقدور إنسان أن يأتي بمثله، فهو إذن من خالق البشر الذي هو على كل شيء قدير.

٦. **شهادة المنصفين من أهل الكتاب والكفار وأعدائه له بالصحة والصدق**: فأهل الكتاب والكفار مع شدة عداوتهم للقرآن، إلا أن منهم من اعترف به، وأقر بصدقه وصحته، وهذا الدليل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[الأنعام: ١١٤].

٧. **الوحدة الموضوعية لكل سورة**: فكل سورة معقودة للتكلم عن موضوع معين، ومع كبر بعض السور وامتداد نزولها على عدة سنوات إلا أن هذه الوحدة لم تنخرم ولم تنس ولم تتبدل. كسورة البقرة التي نزلت في تسع سنوات.

---

(١) متفق عليه: البخاري في الصحيح رقم: (١٠٢٠)، ومسلم في الصحيح برقم (٥٧٦).

٨. **عدم التناقض**: وقد أشار الله تعالى إلى هذا الدليل في قوله سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢]. وكون القرآن ينزل على مدار ثلاث وعشرين سنة منجمًا مفرقًا، على النبيﷺ لا تجد فيه أي تناقض، إن هذا يؤكد أنه من عند الله سبحانه.

المسألة (٥): ردود القرآن على الطاعنين في صحة نسبة القرآن إلى الله تعالى:

طعن المشركون واليهود في صحة نسبة القرآن إلى الله؛ فرد الله تعالى عليهم من عدة وجوه منها:

١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾[النحل: ١٠١]. أي والله أعلم بما ينزل من المصالح؛ فلعل ما يكون مصلحةً في وقتٍ يصير مفسدةً بعده، فينسخَه وما لا يكون مصلحةً حينئذٍ يكون مصلحةٌ الآن فَيُثْبِتَهُ مكانه.

٢) ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل: ١٠٢]. نزل بحسب المصالح وبما يقتضي التَّبديل.

٣) لو كان رسول الله مفتريًا على الله ما مكنه له ونصر دعوته؛ لأن الله يقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[النحل: ١١٦].

٤) وردَّ على اليهود وغيرِهم من الكفار الذين أنكروا إنزال أي كتاب بقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [الأنعام: ٩١].

المحاضرة (٥): شُبَهُ الجاحدين على الوحي

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (٥) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان شُبَه الجاحدين على الوحي. (الجزء الثاني).

القارئ الكريم: فقد عرف أعداء الإسلام أن مصدر عزة هذا الدين وأهله، وسر تجدده في نفوس المسلمين هو هذا القرآن العظيم، الذي لا يخلق من كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يمله القارئ والسامع ولا يزداد به المؤمن إلا يقينا بدينه وتعلقًا به اجتهد أعداء الدين بالطعن في هذا القرآن؛ حتى يسلخوا المسلمين من التعلق به، فيصبحوا صيدًا سهلًا وغنيمة باردة [١].

وسنعرض في هذه المحاضرة لشبهة من يدَّعي أن القرآن نقله رسول اللهﷺ من غيره، والرد على من قال: أن القرآن كتابًا يقبل النقد، شبهة عدم حفظ النص القرآني والرد عليها، والإجابة على شبهة الجاحدين أن الوحي (إلهام نفسي)، صوّروا النبيّﷺ رجلًا ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق، وشبه اتهام القرآن بالتناقض والرد عليها.

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم، عبد المحسن المطيري (٧/١).

المسألة (١): شبهة أن القرآن الكريم نقله من غيره:

يقرر بعض الطاعنين أن القرآن الكريم ليس من عند النبيﷺ ولكنه ليس من عند الله أيضًا، بل هو مما نقله من غيره وأنه تعلمه من غلام نصراني كما قالت قريش قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[النحل: ١٠٣]. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾[الفرقان: ٤].

جواب ذلك: إذا كان النبيﷺ تلقى القرآن من معلم؛ فمَنْ هو هذا المعلم؟ أكثر الطاعنين على أن من أخذ منهم نصارى أو يهود، فردَّ الله تعالى عليهم أن لسان أولئك القوم ولغتهم أعجمية، ولكن هذا القرآن عربيٌ مبينٌ، فكيف للأعجمي أن يأتي بأعلى الفصاحة، وذروةِ البلاغة في اللغة العربية: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[النحل: ١٠٣].

وإذا كان القرآن مأخوذ من كتاب فالنبيﷺ لا يقرأ ولا يكتب: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾بالعنكبوت: ٤٨].

كذلك العهد القديم لليهود لم يكن مترجمًا إلى اللغة العربية قبل الإسلام، وقد أشارت الموسوعة البريطانية إلى عدم وجود ترجمة عربية لأسفار اليهود قبل الإسلام وأن **أول ترجمة كانت في أوائل العصر العباسي، وكانت بأحرف عبرية**[(١)].

ونزول القرآن بعد الحادثة (كغزوة بدر، وقصة المجادلة وقصة الإفك...) مباشرة يقطع دعوى من ادعوا أنه أساطير الأوَّلين، أو من كتب السَّابقين.

ومن المعلوم أن في القرآن ما لا وجود له في كتب اليهود والنصارى، مثل: قصة هود وصالح وشعيب، فكيف أتى بها النبيﷺ[(٢)].

---

(١) دراسات في تاريخ الإسلام ونظمه، س. د. جوتين، نقلا عن كتاب الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، لمحمود ماضي، (ص:١٤٧).

(٢) الوحي القرآني في المنظو الاستشراقي ونقده، لمحمود ماضي، (ص:١٤٨).

المسألة (٢): شبهة الجاحدين أن الوحي إلهام نفسي.

وذلك أنهم صوّروا النبيّ ﷺ رجلًا ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق.

أجيب عن هذه الشبهة بالآتي:

١. إن حالة الإلهام النفسي (الإشراق الروحي) لا تستدعي الخوف والرعب وتغيّر اللون، ففي حديث بدء الوحي: «فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زمّلوني زمّلوني، فزمّلوه حتى ذهب عنه الرّوع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي[(١)].

٢. احتجاب جبريل عليه السلام عن رسول الله ﷺ مدة من الزمن (أيام على الراجح من كلام العلماء)، فهذا الانقطاع الذي حصل في حياة النبيّ ﷺ يجعل القول بأن الوحي إلهام نفسيّ كلامًا باطلًا وضربًا من الجنون.

٣. إخبار القرآن الكريم عن الأمم السابقة وقصص الأنبياء عليهم السلام لا يمكن أن يقول عاقل أنه إلهام نفسي قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف: ٣].

٤. كيف يجتمع الإلهام النفسي في شبهتهم مع تسميتهم النبيﷺ بالصادق الأمين!

٥. السّبق العلمي في القرآن الكريم للحقائق العلمية، وبدأ الخلق ونهايته، والكلام عن الحياة الآخرة... فكيف لرجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة يتحدَّى بما جاء به جميع الناس في كل أرضٍ وفي كلِ زمانٍ. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم:٣-٤] [(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٢) وبرقم (٣).

(٢) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ومحيى الدين ديب مستو (ص/٢١).

المسألة (٣): شبهة جواز نقد القرآن ومخالفته والرد عليهم:

تقوم الشبهة على مفهوم أن القرآن من عند الله، ولكن هذا الأمر لا يجعله يسلم من النقد والمخالفة، وحقيقة هذا الطعن أنه إنكار لقدسيته، وأنه من عند الله. يقول نصر حامد أبو زيد: "منذ نزل القرآن في كلمات عربية أصبح بشريًا يجوز الطعن فيه وعليه، وتجوز مناقشته ويجوز فيه ما يجوز على الكلام البشري من خطأ وصواب"(١).

الرد على الشبهة: إذا ثبت أن القرآن ليس من عند النبيﷺ، وأنه من الله تعالى بكل ما فيه من كلمات وحروف، فهو إذن مقدسٌ لا يمكن الاعتراض عليه ولا نقده، ولا يجوز لأحد كائنًا من كان أن ينتقد كتاب الله أو يخالف مقتضاه، لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾[الرعد: ٤١]. لأنه لا أحد أعلم منه في كل الأمور جملةً وتفصيلًا، والله سبحانه وتعالى لا تأخذه سِنةٌ ولا نسيانٌ ولا غفلةٌ: قال الله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]. وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥].

كذلك ليس في القرآن ما يعوق النظر والتفكر والبحث بل العكس في القرآن الكريم الآيات الكثيرة التي تدعو للنظر والتأمل والبحث كأمره سبحانه بالنظر إلى عالم النبات في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: ٩٩]. وأمرهم بالنظر إلى علم الفلك في قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾[الأعراف: ١٨٥]. وأمرهم بالنظر إلى علم التاريخ فقال تعالى: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾[آل عمران: ١٣٧]. فالزعم أن القرآن يعوق النظر العقلي الحر هو غاية في المناقضة لصريح القرآن وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتاب (درء تعارض العقل

(١) ينظر: قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعة القاهرة، د. عبد الصبور شاهين (ص:٨٦).

والنقل) قرر فيه أنه لا يمكن أن يتعارض نقل صحيح مع عقل صريح، وأن الشرع لا يأتي بشيء تحيله العقول، وما الطعن في كتاب الله إلا طعنٌ في الله سبحانه إذ القرآن من كلام الله الذي هو صفة من صفاته، فهل يجوز الطعن في الله؟ (١).

المسألة (٤): شبهة عدم حفظ النص القرآني والرد عليها:

تقوم الشبه على أنه من المستحيل أن يكون القرآن الحالي حاويًا لجميع ما أنزل، بل إنه من المؤكد تاريخيًا أنه قد ذهب جانبٌ ليس بالقليل منه ويقولون: إننا نعلم تماما بشهادة زيد بن ثابت، التي لا ريب فيها أنه لم تدون جميع السور والآيات التي سمعت من فم محمد، بل إن كثيرًا منها حفظ في صدور الناس، ومرت سنون عديدة قبل أن يؤمر زيد بتدوينها، نقلًا عن ذاكرة أولئك القراء، فكيف تأمن على الحقيقة من ذاكرتهم؟(٢).

ومن هذا الباب دخول الرافضة الاثنا عشرية؛ حتى يثبتوا خلافة علي رضي الله عنه وآل بيته فإذا اعترض عليهم معترض بأن هذه الولاية لم تذكر في القرآن، لا تصريحًا ولا تلميحًا ولا إشارة، كان الجواب: إن القرآن محرفٌ ناقصٌ.

الرد على الشُّبة:

١. لقد وقع الإجماع منذ عهد النبي ﷺ على حفظ القرآن وأن القرآن الموجود بين أيدينا اليوم هو نفس القرآن الذي أنزل على النبي ﷺ ولم يتغير منه حرف.

يقول موير: (إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يدٍ ليدٍ حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حُفظ بعنايةٍ شديدةٍ بحيث لم يطرأ عليه أي تغييرٍ يُذكر، بل نستطيع أن نقول: إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حَصر لها،

---

(١) ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبد المحسن المطيري (ص:٢٥١).

(٢) ينظر: دعاوى الطاعنين، عبد المحسن المطيري (ص:٢٥٨)، نقلًا عن كتاب مناقشات وردود، لمحمد فريد وجدي (ص:٣٧٠)، (ص:٣٧١).

والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة؛ فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة)[١].

٢. إذا كان القرآن ليس من النبيﷺ ولا نقله من غيره، بل هو من الله تعالى؛ فإن الله قال في هذا الكتاب: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. فبما أن الله تكفل بحفظه، إذن لا يوجد مجال للطعن في بقائه؛ لأن هذا تكذيب لله تعالى.

٣. أين الدليل على تحريف القرآن الكريم. ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة: ١١١].

٤. كلُّ مَن قام بمحاولة تحريفٍ أو تغييرٍ للقرآن فُضِحَ وكُشف وباءت حِيَلُهُ بالفشل.

٥. من الأدلة على سلامة نقل القرآن وحفظه من النقص، أن النبيﷺ لم يكتم أي شيء حتى ما كان فيه معاتبة شديدة له؛ مثل قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[الأحزاب: ٣٧].

المسألة (٥): شبهة اتهام القرآن بالتناقض ورد ذلك الادعاء:

جواب الشبهة يكون في معرفة أسباب وقوع التناقض من الشخص الواحد وهي:

قلة العلم، أو بسبب النسيان، أو اختلاف النفسية، أو اختلاف الاجتهاد، أو الابتعاد عن الحق، أو للمصلحة الشخصية؛ وكل هذه الأسباب منتفية عنه تعالى فهو سبحانه عالم

---

(١) ليوأري موير (١٨٩٥-١٩٥٩): ولد في بولندا، وهو أحد أعلام بولندا، عالم بالآثار الإسلامية، يهودي، هاجر إلى فلسطين عام (١٩٢١) ومات فيها، وتقلب في الجامعة العبرية بين مناصب كثيرة من مدرس في معهد الدراسات الشرقية ثم عميد المعهد ثم مدير للجامعة، وله مؤلفات كثيرة، ينظر: "موسوعة المستشرقين" (ص: ٥٣٩)، نقلًا من دعاوى الطاعنين، عبد المحسن المطيري (ص:٢٦٢).

السر والنجوى، ولا يضل ولا ينسى، ولا يبدو له شيءٌ لم يكن يعرفه حتى يُغَير اجتهاده، وهو الحق ولا يصدر منه إلَّا الحق، ولا يبلغ أحد من خلقه ضره فيضره ولا نفعه فينفعه(١).

مثال ممن ادعى التناقض في القرآن والرد عليها:

في سورة يونس قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[يونس: ١٥]. في سورة النحل قال الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: ١٠٢]. **ففي الآية الأولى طُلب منه التَّبديل فرفض، وفي الآية الثانية تم التَّبديل.**

جواب ذلك:

أن التَّبديل في **الآية الأولى** كان بطلب من الكفار لرسوله ﷺ (أن يأتي بقرآن جديد أو يبدل هذا القرآن ورسول الله ﷺ يقول: لا أستطيع، فذلك كلام الله ينسخ منه سبحانه ما يشاء ويثبت ما يشاء، وأنا أتبع ما يوحى إليَّ نسخًا أو إثباتًا.

والآية الثانية تذكر أن الله سبحانه إذا نسخ حكمًا بحكمٍ قال الكفار لمحمد: أنت مفترٍ في هذا القرآن؛ لأنك غيرت حكمًا قررته من قبل، ثم تقرر الآية التالية أن ذلك من الله تعالى، نزله الله بواسطة جبريل روح القدس عليه السلام، ومحمد ﷺ لا يغير.

فأي تناقض بين الآيتين! كلتاهما تثبت أن القرآن من عند الله، وأن محمدًا (لا يستطيع أن يغير منه شيئًا(٢).

---

(١) ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن، عبد المحسن المطيري (ص:٢٨٢).

(٢) ينظر: رد مفتريات على الإسلام، لعبد الجليل شلبي (ص:٦٧)، نقلاً من دعاوى الطاعنين، للمطيري (ص:٢٨٦).

ومن الكتب التي أنصح بقراءتها في الجواب على مثل هذه الشبه كتاب: "دفع إيهام الاضطراب"، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان، وكتاب دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم عبد المحسن المطيري.

النشاط المكتبي:

بالرجوع إلى كتاب "دفع إيهام الاضطراب"، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان. قم بقراءة الخمس الآيات الأولى من سورة البقرة وأكتب دعاوى الطعن فيها ورد الشيخ الشنقيطي عليها.

المحاضرة (٦): المكي والمدني

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة السادسة من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان المكي والمدني.

وسنعرض في هذه المحاضرة لمعرفة المكي والمدني من القرآن الكريم، ومميزات كل واحدٍ منهما وثمرة هذا التقسيم.

القارئ الكريم: اعلم أن المكي والمدني مصطلحان مرتبطان بالمكان والزمان، وكان للسلف عنايةٌ خاصة بمكان نزول القرآن، وكان أول نزول القرآن في غار حراء بمكة، ثم تتابع نزوله على رسول اللهﷺ، فكان منه **ما نزل بمكة قبل الهجرة**، ومنه ما نزل في ضواحي مكة، ثمَّ هاجر الرسولﷺ إلى المدينة، ونزل عليه فيها القرآن، وكان له سفرات نزل فيها قرآن، وكان منه ما نزل عليه بمكة بعد هجرتهﷺ، فيا تُرى ما هو ضابط العلماء في معرفة المكي والمدني؟ وما هي مميزاته الموضوعية؟ وما هي طرق العلماء لمعرفة المكي والمدني؟ وما أسباب اختلافهم في معرفة المكي والمدني؟ وما هي فوائد معرفة المكي والمدني؟

المسألة (١): طُرق تعبير السلف عن النُّزول.

المكي والمدني مصطلحان مرتبطان بالمكان والزمان، ومن الروايات التي اهتمت بمكان نزول القرآن قول الصحابي عبد الله بن مسعودرضي الله عنه: «والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠٠٢).

ومن الروايات التي اهتمت بمكان نزول القرآن أيضًا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لليهودي الذي قال: لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا. فقال عمر: أية آية؟ فقالوا: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]. فقال عمر: إني لأعلم أي مكان أنزلت؛ أنزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفة»[(١)].

فقول عمر رضي الله عنه: «أنزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفة» يتضمن نزولها بعد الهجرة؛ لأن حجة الوداع كانت بعد الهجرة قطعًا، فما كان قبل الهجرة فهو مكي، وما كان بعد الهجرة فهو مدني، فهذا الضابط، وإن لم ينصوا عليه إلا أنهم يعملون بفحواه[(٢)].

وأول من نصَّ على هذا الضابط الزماني يحيى بن سلام البصري (ت٢٠٠هـ) قال: «... وإن ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي عليه السلام المدينة فهو من المكي. وما نزل على النبي عليه السلام في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني»[(٣)].

المسألة (٢): الطريق إلى معرفة المكي والمدني.

اعتمد العلماء في معرفة المكي والمدني على منهجين أساسيين:

١. **المنهج السَّماعي النقلي**: وهو الذي يستند إلى الرواية الصحيحة عن **الصحابة** الذين عاصروا الوحي، وشاهدوا نزوله، أو عن **التابعين** الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٠٧)؛ وأخرجه مسلم برقم (٣٠١٧).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:١٠٤).

(٣) ينظر: مختصر تفسير يحيى لابن أبي زمنين (١:١١٣)؛ ولهود بن محكم (١:٦٩). نقلًا من المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:١٠٤).

منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه[١]. كأن يقول بعض الصحابة رضي الله عنهم: نزلت سورة كذا في المدينة أو نزلت سورة كذا قبل الهجرة.

٢. **المنهج القياسي الاجتهادي**: وهو الذي يستند إلى خصائص وضوابط المكي وخصائص وضوابط المدني، فإذا ورد في السورة المكية آية تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئًا من حوادثه قالوا **إنها مدنية**، وإذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التنزيل المكي أو تتضمن شيئًا من حوادثه قالوا **إنها مكية**، وهذا قياس اجتهادي **ولذا قالوا مثلًا**: كلُّ سورةٍ فيها قصص الأنبياء عليهم السلام من حيث دعوتهم لأقوامهم لعبادة الله وحده، وليس مجرد ذكر الأنبياء عليهم السلام فهي مكية، وكل سورةٍ فيها فريضةٌ (يعني الميراث) أو حدٌ مدنيةٌ، وهكذا[٢].

المسألة (٣): اعتبارات تقسيم القرآن إلى مكي ومدني

١. التقسيم باعتبار الزمان: وهو الأولى والأشهر: أن المكي ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

وهذا التعريف جامع مانع، روعي فيه زمان النزول، وهو أولى من رعاية المكان؛ لأن معرفة التَّدرج في التشريع ومعرفةَ الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد، متوقفة على معرفة المتقدم والمتأخر في الزمان، لهذا كان هذا التعريف هو المعتمد عند أكثر أهل العلم[٣].

---

(١) مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:٦٠).

(٢) مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:٦٠)، مسائل في علوم القرآن تهم الدعاة والمناظرين، عبد الرحمن السحيم (ص:٥٣).

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة (٥٨٩/١)، الإتقان، للسيوطي (٧٣/١)، مناهل العرفان، للزُرقاني (١٨٦/١).

ماذا يترتب على التقسيم الزماني؟

١) **وعليه تكون آية:** ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. مدنية، مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع من العام ٩هـ.

٢) وكذلك آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[النساء: ٥٨]. فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة في عام الفتح الأعظم ٨هـ.

٣) وقل مثل ذلك فيما نزل من القرآن الكريم في أسفارهﷺ كفاتحة سورة الأنفال، وقد نزلت ببدر ٢هـ- فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور.

٢. **التقسيم باعتبار المكان:** أن المكي ما نزل بمكة وضواحيها، ولو بعد الهجرة، كالمنزّل على النبيﷺ بمنى وعرفات والحديبية، وأن المدني ما نزل بالمدينة، وضواحيها أيضًا، كالمنزل عليه في بدر وأحد.

وهذا التقسيم لوحظ عليه أنه وجدت آيات من القرآن الكريم لم تنزل بمكة وضواحيها ولا بالمدينة وضواحيها مثل نزول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[التوبة: ٦٥]. نزلت بتبوك، وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[الزخرف: ٤٥]. نزلت في بيت المقدس في رحلة الإسراء والمعراج.

٣. **التقسيم باعتبار الخطاب:** أن المكي ما وقع خطابًا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة.

فما صدر في القرآن بلفظ (**يا أَيُّهَا النَّاسُ**) وألحق به (**يا بني آدم**) فهو مكي؛ لأن الكفر كان غالبًا على أهل مكة، وإن كان غيرهم داخلًا فيهم، وما صدّر في القرآن بلفظ (**يا أَيُّهَا**

الَّذِينَ آمَنُوا) فهو مدني؛ لأن الإيمان كان غالبًا على أهل المدينة، وإن كان غيرهم داخلًا فيهم.

وهذا الضابط غير دقيق للتفريق بين المكي والمدني؛ لأنه لوحظ في السور المكية ما صدر بـ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) كسورة الحج وهي مكية وفيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [الحج: ٧٧]. ولوحظ في السور المدنية ما صدّر بـ (يا أَيُّهَا النَّاسُ) كسورة النساء مدنية وأولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[النساء: ١].

المسألة (٤): أسباب الاختلاف في تعيين المكي والمدني:

١. عدم التنصيص عليها من النبيﷺ.

٢. الاختلاف في مصطلح المكي والمدني.

٣. عدم التمييز بين ما هو صريح في السببية وبين ما هو محتمل.

٤. توهم قطعية بعض الضوابط مع الصواب أنها غالبية وليست قطعية[١].

المسألة (٥): القواعد التي يقوم عليها علم المكي والمدني:

الفرق بين القواعد هنا والضوابط المذكورة سابقًا في معرفة المكي والمدني هو أن **القاعدة** لا تختص بباب معين، بخلاف **الضابط** فإنه خاص بباب معين. وإليك القواعد التي يقوم عليها علم المكي والمدني:

١. القول في تفاصيل المكي والمدني موقوف على النقل عمن شاهدوا الوحي والتنزيل.

---

(١) المكي والمدني، محمد شفاعة رباني (ص:٣).

٢. الأصل في السورة المكية أن تكون كل آياتها مكية، ولا يقبل القول بمدنية بعض آياتها إلا بدليل استثنائي صحيح، كما أن السورة المدنية يحكم بجميع آياتها بأنها مدنية، إلا ما خرج بدليل استثنائي صحيح.

٣. القرآن المدني ينسخ المدني الذي نزل قبله، وينسخ المكي أيضًا، ولا يجوز أن ينسخ المكي المدني[١].

(١) المكي والمدني، محمد شفاعة رباني (ص:٧).

المسألة (٦): ضوابط السور المكية والسور المدنية:

م	ضوابط القرآن المكي	ضوابط القرآن المدني
١.	كل سورة فيها سجدة.	كل سورة فيها حدٌّ أو فريضة (كفريضة الميراث لا مطلق الفريضة كالصلاة...).
٢.	كل سورة فيها لفظ "كلا". وقد تكررت (٣٣ مرة) في ١٥ سورة. في النصف الثاني من القرآن.	كل سورة فيها ذكر المنافقين سوى العنكبوت **فإنها مكية**. ما عدا إحدى عشر آية الأولى منها، فإنها مدنية، وهي التي ذكر فيها المنافقون.
٣.	كل سورة فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وليس فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ عدا الحج، الراجح أنها مكية، بها آيات مدنية.	كل سورة فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.
٤.	كل سورة ذكر فيها الأمم الغابرة، أو ذُكر فيها الأنبياء وهم يدعون أقوامهم إلى عبادة الله، وليس مجرد ذكر أسمائهم، سوى البقرة، وآل عمران.	كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب.
٥.	كلُّ سورة فيها ذكر آدم عليه السلام وإبليس سوى البقرة.	كل سورة ذكر فيها الجهاد، وأحكامه.
٦.	كل سورة تفتح بحروف التَّهجي ك "الم" (البقرة وآل عمران)، واختلفوا في الرَّعد. والأصح أنها مكية[١].	

(١) الإتقان، للسيوطي (٤٨/١)، مناهل العرفان للزرقاني (١٩٨/١)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:٦٢-٦٣)، الموسوعة القرآنية المتخصصة (٥٩٠/١).

المسألة (٧): المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب للقرآن المكي:

م	المميزات الموضوعية للقرآن المكي	المميزات الموضوعية للقرآن المدني
١	الدعوة إلى توحيد الله –سبحانه، وإثبات الرسالة، والبعث، والجزاء، والقيامة، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها.	تفصيل أحكام العبادات، والمعاملات، والحدود، والأسرة، والمواريث، والجهاد، وعلاقات الدولة في السلم والحرب، والحكم، ومسائل التشريع.
٢	وضع الأسس العامة للتشريع، وفضائل الأخلاق التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين من: (سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلمًا، ووأد البنات).	دعوة أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم.
٣	قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، ولا سيما أوائل ما نزل، ويؤكد المعنى بكثرة القَسَم، كقصار المفصَّل إلا نادرًا.	طول المقاطع والآيات في أكثر آياته؛ لاشتماله على الأحكام، ولتقرير الشريعة وتوضيح أهدافها ومراميها.
٤	مجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.	الكشف عن سلوك المنافقين، وبيان خطرهم على الدين[١].

(١) مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:٦٣-٦٤)، الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٥٩٠-٥٩١).

المسألة (٨): فوائد معرفة المكي والمدني:

١. يعرف به الناسخ والمنسوخ، فالمدني ناسخ للمكي؛ لتأخره عنه.

٢. يعين على معرفة تاريخ التشريع وتدرجه من الأصول إلى الفروع.

٣. الاستعانة به في التفسير، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٤. تذوق أساليب القرآن، للاستفادة منها في الدعوة إلى الله.

٥. الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية[١].

المسألة (٩): القول الراجح في السورة المختلف فيها مكية أم مدنية.

م	السورة	الراجح[٢]
١.	الفاتحة	مكية في جميع الروايات والأقوال المذكورة.
٢.	الرعد	مكية لاشتمالها على خصائص السور المكية، وكذا في رواية أبي عبيد، والنحاس، وهذا لا يمنع وجود آيات مدنية فيها.
٣.	**النحل**	مكية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السورة المكية.
٤.	الحج	مكية، بها آيات مدنية.
٥.	العنكبوت	مكية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السور المكية، لكن في أولها آيات مدنية.
٦.	محمد	مدنية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السور المدنية.
٧.	الرحمن	قال السيوطي: الجمهور على أنها مكية، وهو الصواب وتتميز بمزايا السور المكية أسلوبًا وموضوعًا.

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة (٥٩٢/١-٥٩٣)، المكي والمدني، محمد شفاعة رباني (ص:٤).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٤٦/١ وما بعدها).

٨.	الصف	مدنية في معظم الروايات، وهي تعالج موضوع الجهاد الذي لم يفرض على الأمة المؤمنة إلا بالمدينة المنورة.
٩.	التغابن	مدنية في أغلب الروايات والأقوال.
١٠.	الإنسان	مكية لاشتمالها على خصائص السور المكية، وهو الذي رجحه بعض الباحثين.
١١.	الفجر	مكية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السور المكية.
١٢.	الليل	مكية في أغلب الروايات والأقوال.
١٣.	القدر	مكية عند الأكثر.
١٤.	البينة	مدنية في معظم الروايات.
١٥.	الزلزلة:	مدنية في أغلب الروايات والأقوال.
١٦.	النصر	مدنية في جميع الروايات.
١٧.	الإخلاص	مكية في معظم الروايات.
١٨.	الفلق والناس	مدنيتان على الراجح

المسألة (١٠): مؤلفات تتضمن المكي والمدني:

١. "نزول القرآن" للضحاك بن مزاحم الهلالي (ت /١٠٤ هـ).

٢. "نزول القرآن" لعكرمة أبي عبد الله القرشي البربري (ت /١٠٥ هـ).

٣. "نزول القرآن" للحسن بن أبي الحسن البصري (ت /١١٠ هـ).

٤. "تنزيل القرآن" لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت /١٢٤ هـ). مطبوع.

٥. "التنزيل في القرآن " لعلي بن الحسن بن فضال الكوفي (ت /٢٢٤ هـ).

٦. "فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة" لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت /٢٩٤ هـ)، مطبوع[١].

النشاط المكتبي:

النشاط (١): لبيان القول الراجح في السور المختلف فيها يمكنك الاستفادة من كتاب المكي والمدني لمحمد شفاعة رباني.

النشاط (٢): قم بتصميم جدول تبين فيه السور المكية والسور المدنية، والسور التي وقع الخلاف فيها من حيث كونها مكية أم مدنية.

(١) المكي والمدني، محمد شفاعة رباني (ص:٥).

المحاضرة (٧): أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (٧) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم.

مدار هذا المحاضرة على النقل والتَّوقيف، ولا مجال للعقل فيه إلَّا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التَّعارض منها.

القارئ الكريم: اعلم وليس من غرضنا في هذا الباب أن نتحدث عن أول ما نزل وآخر ما نزل في كل تعليم من تعاليم الإسلام فتلك غاية بعيدة المدى ومجهود طويل جدير أن يفرد بالتأليف وله مواضع أخرى يمكن طلبه منها.

إنما الميسور لنا أن نحدثك عن أمرين:

أحدهما: أول ما نزل من القرآن على الإطلاق وآخر ما نزل منه على الإطلاق.

الثاني: نماذج من أول ما نزل في بعض الأحكام التشريعية وآخر ما نزل منها أي أوائل وأواخر إضافية مخصوصة ومقيدة ببعض الأحكام: كأول وآخر ما نزل في الأطعمة وأول وآخر ما نزل في الأشربة، وأول وآخر ما نزل في الخمر، وأول وآخر ما نزل في الجهاد، وأول وآخر ما نزل في الربا، وأول وآخر سورة نزلت كاملة.

المسألة (١): النزول في اللغة وأنواعه في القرآن الكريم:

جاءت مادة "نزل" في اللغة بتصريفات كثيرة: نزل، وأنزل، وتنزَّل، ونزَّل...، كما بلغت تصريفات هذه المادة (**أربعة وأربعين**) تصريفًا في (٢٩٥) آية[١]. والنزول في الأصل: انحطاط من علو إلى أسفل. **والنزول في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع:**

١. **نزول مقيد بأنه من الله جل وعلا.** (اختص بالقرآن) كقول الله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل:١٠٢]. وقوله: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[السجدة: ٢]. ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[الزمر: ١]. ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [غافر: ٢].

٢. **نزول مقيد بأنه من السماء.** فيتناول نزول المطر من السحاب، ونزول العذاب، ونزول الملائكة من عند الله كقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢]. والسماء المقصود بها هنا السَّحاب؛ فالسماء اسم جنس لكل ما علا وارتفع. ونزول العذاب كقوله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾[الأعراف: ١٦٢]. والرجز هو العذاب. ونزول الملائكة كقوله: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[يس:٢٨]. ففسر الجند هنا بالملائكة.

٣. **نزول مطلق غير مقيد بهذا أو بذاك.** كقول الله: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾[الحديد: ٢٥]. ربما يتناول الإنزال هنا من رؤوس الجبال[٢].

---

(١) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم وضع مجمع اللغة العربية، مادة نزل (٥٠٩/٢)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، إسماعيل إبراهيم (ص:٢٢٧)، نقلًا عن نزول القرآن الكريم، لمحمد الشايع، (ص:٢).

(٢) ينظر: نزول القرآن الكريم، لمحمد الشايع، (ص:٣-٨).

المسألة (٢): الفرق بين الإنزال والتنزيل:

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[آل عمران: ٣].

وقال الزمخشري: "فإن قلت: لمَ قيل: **نزَّل** الكتاب **وأنزل** التوراة والأنجيل؟ قلت: لأن القرآن نزل منجمًا ونزل الكتابان جملة"(١).

وقال الجرجاني: "الفرق بين الإنزال والتنزيل: (**الإنزال**) يستعمل في الدفعة، و(**التَّنزيل**) يستعمل في التَّدرج"(٢).

وقال الراغب الأصفهاني: "والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن (**تنزيل**) يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقًا ومرة بعد أخرى و(**الإنزال**) عام" فمما ذكر فيه التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾]الإسراء: ١٠٦[. وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر: ٩]. وأما الإنزال فكقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[القدر: ١]. وإنما خصَّ لفظ (الإنزال) دون (التَّنزيل) لما روي أن القرآن نزل دفعه واحدة إلى سماء الدنيا ثمَّ نزل نجمًا فنجمًا(٣).

المسألة (٣): معرفة أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق:

اختلف في أول ما نزل من القرآن المجيد على أقوال كثيرة:

١. صدر سورة العلق. وهو الراجح. ٢. صدر سورة المدثر. ٣. سورة الفاتحة، ولعل المراد أول سورة كاملة. ٤. (البسملة). وبين يديك الأقوال الأربعة مع أدلتها:

---

(١) الكشاف للزمخشري (٤١١/١).

(٢) التعريفات للجرجاني (ص:٧٣).

(٣) ينظر: مفردات غريب القرآن مادة (نزل) (ص:٧٤٤).

القول الأول: أول ما نزل صدر سورة العلق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق:١-٥]. ودليل القول: حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فلقِ الصبح ثم حُبّب إليه الخلاء فكان يأتي غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها، حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، قال رسول الله ﷺ: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغَطَّني حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجَهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجَهد ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[العلق: ١]. حتى بلغ ما لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره[1]. الحديث. والأدلة على هذا القول كثيرة، **وهذا القول هو الراجح**.

القول الثاني: أن أوّل ما نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[المدثر: ١]. ودليل هذا القول حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أيّ القرآن أنزل قبل؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ فقلت: أو ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾. فقال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: إني جاورت بحراء، فلما قضيت جواري نزلت، فاستبطنت الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو- يعني جبريل- جالس على عرش بين

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي (٣) ومسلم في الإيمان (١٦٠). ومعنى: الرؤيا الصادقة: هي التي يجري في اليقظة ما يوافقها. **فلق الصبح**: ضياؤه ونوره. **الخلاء**: الانفراد. **فيتحنّث**: يتعبد. **فجأه**: أتاه فجأة. **الجهد**: المشقة وغاية الوسع. **بوادره**: جمع بادرة، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق، تضطرب وتتحرك عند شدة الفزع.

السماء والأرض فأخذتني رجفة فأتيت خديجة، فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[المدثر:١- ٢][(١)].

والمعروف أن هذه الآية﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ نزلت بعد فترة الوحي، فكانت أول ما نزل على الرسولﷺ بعدها. فلعل جابرًا سمع من الرسول حديثه عن أول ما نزل عليه من القرآن بعد فترة الوحي فاعتبر ذلك أول ما نزل على الإطلاق، أو أن جابررضي الله عنه استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته فيُقدَّم عليه ما روته عائشةرضي الله عنها[(٢)].

القول الثالث: أن أول ما نزل هو الفاتحة، ويستند هذا القول إلى حديث مرسل رواه البيهقي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل؛ أن رسول اللهﷺ قال لخديجة ولم يذكر في السند اسم الصحابي: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرًا» فقالت: معاذ الله، ما كان ليفعل بك، فو الله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له. وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا، فقصَّا عليه، فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد! يا محمد! فأنطلق هاربًا في الأفق» فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد! قل: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ حتى بلغ:﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١-٧][(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي (٤٦٤٠) وأخرجة مسلم في الإيمان (١٦١).

(٢) ينظر: الإتقان، للسيوطي (٧٨/١- ٧٩).

(٣) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (١٥٨/٢-١٥٩) ونقله الحافظ ابن كثير عن البيهقي في البداية والنهاية (٣/ ٩) وقال: وهو مرسل، وفيه غرابة، وهو كون الفاتحة أول ما نزل.

فلا يقوى على معارضة حديث عائشة رضي الله عنها السابق في بدء الوحي، ولم يقل بهذا الرأي إلا قلة من العلماء، منهم الزمخشري صاحب (الكشاف).

القول الرابع: أن أول ما نزل (بسم الله الرحمن الرحيم). ويستند هذا القول إلى ما أخرجه الواحدي بسنده عن عكرمة والحسن قالا: أوّل ما نزل من القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم) وأول سورة (سورة اقرأ)(١).

وهذا الحديث مرسل أيضًا، فليست له قوة الحديث الصحيح، ويضاف إلى ذلك أن البسملة تجيء في أول كل سورة إلا ما استثني، ومعنى ذلك أنها نزلت صدرًا لسورة اقرأ.

المسألة (٤): معرفة آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق:

أما آخر ما نزل من القرآن، ففيه أقوال كثيرة أصحّها وأشهرها أنّه قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] (٢). فقد أخرج النسائي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية آخر ما نزل من القرآن(٣). وعاش النبيّ ﷺ بعد نزولها تسع ليال، أو سبعة أيام، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى.

ومن الأقوال التي وردت في آخر ما نزل من القرآن الكريم:

١. أن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: ١٧٦].

٢. أن آخر ما نزل هو سورة الفتح: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١].

---

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص ١٠) والإتقان؛ للسيوطي (١/ ٨٠).

(٢) ينظر: فضائل القرآن، لأبي عبيد (ص:٣٧٠).

(٣) أخرجه النسائي، في التفسير من السنن الكبرى برقم (١١٠٥٧)، ورقم (١١٠٥٨).

٣. أن آخر ما نزل سورة المائدة، وفيها قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. نزلت يوم عرفة من حجة الوداع ٩هـ.

٤. أن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[التوبة: ١٢٨].

٥. أن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].

وأصح ما يجاب به عن هذه الأقوال؛ أنها أواخر نسبية، نزلت في تشريع خاص:

فآية الكلالة هي آخر ما نزل في المواريث، وأما **سورة النصر**، فهي آخر ما نزل مشعرًا بوفاة النبيّ ﷺ، ويؤيده ما روي من أنه ﷺ قال حين نزلت: «نعيت إليّ نفسي»[(١)]. وكذلك فهم بعض كبار الصحابة، وأما **سورة المائدة في قوله تعالى:**﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ **فهي** آخر ما نزل في الحلال والحرام، **وأما آية التوبة** فهي آخر ما نزل من سورة التوبة، **وأما آية** النساء ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[النساء: ٩٣]. فهي آخر ما نزل في حكم قتل المؤمن عمدًا[(٢)].

المسألة (٥): آخر سورة نزلت سورة النصر:

لحديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: تعلم آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعًا؟ قلت: نعم، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[النصر: ١]. قال: صدقت[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٨٧٣) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. المسند الموضوعي (٢٥٠/٩).

(٢) ينظر: الإتقان، السيوطي (٩١/١)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:٦٠-٧١).

(٣) أخرجه مسلم، برقم (٣٠٢٤).

وحديث ابن عباس الآخر، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يومٍ فأدخله معهم، فما رئيت أنه دعاني يومئذٍ إلا لِيُريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نُصرنا وفُتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول اللهﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا، فقال عمر: ما أعلم منها إلَّا ما تقول[1].

(١) أخرجه البخاري (رقم: ٣٤٢٨، ٤٠٤٣، ٤١٦٧، ٤٦٨٥، ٤٦٨٦) وهو في بعض هذه المواضع مختصر.

المسألة (٦): أوائل وأواخر مخصوصة:

وكما بحث العلماء أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن على الإطلاق، فقد أولوا عنايتهم في أوائل ما نزل وأواخر ما نزل في موضوعات خاصة كالخمر والربا والجهاد...

أول ما نزل وأخر ما نزل في تحريم الخمر
١. قول الله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[النحل:٦٧]. فيه إشارة إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن وإذا لم يكن كذلك فهو من الرزق الخبيث.
٢. قول الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. كأن السؤال في هذه الآية نتيجة عدم التصريح بالحكم في الآية الأولى، ولهذا روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لما نزل تحريم الخمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزلت هذه الآية التي في البقرة. فيه إشارة إلى أن العاقل لا يُقْدِم على فعل شيء ضرره أكبر من نفعه.
٣. قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. قال ابن كثير: "وقد يحتمل أن يكون المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مأمورين بالصلاة في الخمسة الأوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من أداء الصلاة في أوقاتها دائما والله أعلم"(١).
٤. قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠]. وصف الخمر بأوصاف تكفي لتحريمها بأنها: رجس، وبأنها من عمل الشيطان، صرح بالحكم "فاجتنبوه". إذ الاجتناب يقتضي أن تكون في جانب والخمر في جانب آخر غير غرفتك، ودارك(٢).

(١) تفسير ابن كثير (٥٤٨/٢).

(٢) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٤٥-٢٤٨).

أول ما نزل وأخر ما نزل في تحريم الربا.

١. قول الله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[الروم: ٣٩]. وليس في هذه الآية نص على تحريم الربا وإنما إشارة إلى أن الله يمحق الربا فلا ينمو ولا يبارك الله فيه بخلاف الزكاة التي يراد بها وجه الله فإنه سبحانه يضاعف الثواب لصاحبه.

٢. قول الله: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[النساء: ١٦١]. فيه إشارة إلى أنه إذا كان أكل الربا والتعامل به محرمًا على اليهود فأولى أن يكون كذلك بين المسلمين وهم خير أمة أخرجت للناس.

٣. قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٣٠]. فحرم الربا على مرحلتين كما حرم الخمر على مرحلتين، وإذا كان تحريم الخمر بدأ بتحريمه في أوقات معينة فإن تحريم الربا بدأ بتحريم نسبة منه معينة وهي ما كانت أضعافًا مضاعفة تمهيدًا لتحريمه كله في المرحلة الأخيرة.

٤. قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: ٢٧٨]. وكما غَلَّظ في تحريم الحرم في مرحلة الرابعة غَلَّظ في تحريم الربا بالتهديد والوعيد لأصحابه ووصفهم بأنهم محاربون لله ورسوله ﷺ(١).

(١) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٤٩-٢٥٠).

أول ما نزل وأخر ما نزل في تحريم الجهاد.

١. في مكة لم يشرع الجهاد وإنما أمروا بالعفو والصفح ومن الآيات المكية: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف:٨٩]. ﴿ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَا ﴾[إبراهيم: ١٢].

٢. قول الله: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩]. ورجح ابن العربي أن أول آية نزلت في الجهاد هي آية الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ ثم نزل: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. فكان القتال إذنًا ثم أصبح بعد ذلك فرضًا، ثم أمر بقتال الكل فقال: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾ [التوبة: ٣٦] (١).

٣. الأمر بالجهاد للدفاع: وذلك أن قريشًا تضررت من السرايا التي يبعثها الرسولﷺ للهجوم على قوافلها فاتجهت نحو المدينة لترهب المسلمين فانتدب الرسولﷺ أصحابه (المهاجرين والأنصار) للدفاع، والتقى الجيشان في بدر وفرض قتال الذين يقاتلون المسلمين: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. وفي هذه المرحلة كانت غزوة: السويق، وأحد، وحمراء الأسد، وجلاء بني قينقاع وبني النضير واستمرت حتى غزة الخندق(٢).

٤. فرض الجهاد ابتداءً من غير أن يبدأ الكفار بالقتال: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ ﴾[البقرة:١٩١]. وقوله: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ [البقرة:١٩٣]. بدأت هذه المرحلة بعد الأحزاب، ففرض جهاد الكفار كافة(٣).

---

(١) ينظر: أحكام ا لقرآن، لابن العربي (١٠٢/١).

(٢) ينظر: منهج القرآن الكريم في تقرير الأحكام، الباجقني (ص:٢٩٤).

(٣) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٤٩-٢٥٠).

المسألة (٧): فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم:

١. **تمييز الناسخ من المنسوخ**: ومثال ذلك قوله تعالى في عدة المرأة المتوفى عنها زوجها: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٠]. فقد بينت هذه الآية أن العدة عام **وقوله تعالى**: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]. بينت الآية أن عدة المتوفي عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا، وهي آخر ما نزل، فعرفنا أنها هي الناسخة.

٢. **معرفة تاريخ التشريع الإسلامي** وتدرجه الحكيم في التشريع، وقد مر بنا استعراض المراحل التي مر بها تحريم الخمر، الربا، ومرحلة تشريع الجهاد.

٣. **إظهار مدى العناية التي أحيط بها القرآن** حتى عُرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل.

٤. **الاستعانة به في التفسير السليم للقرآن، واستنباط الحكم الصحيح**.

٥. **الاستفادة به في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى**: حيث يكون له أسلوبٌ في تقرير حكم ثم يختلف الأسلوب لتقرير حكم آخر، بالوعد مرة والوعيد أخرى، وبالترغيب أو الترهيب، أو بالتخيير أو الإلزام حسب ما يناسب الحال.

٦. **معرفة السيرة النبوية، وترتيب أحداثها حسب حديث القرآن عنها**؛ ليكون بين يدي الدعاة أصدقُ حديثٍ عن أفضل سيرةٍ؛ لأحسن قدوةﷺ[١].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان، للزُرقاني (٩٢/١)، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٥٤-٢٥٥).

النشاط المكتبي:

قم بتصميم جدول تبين فيه الأقوال الأربعة، مع أدلتها وتعليلها في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق.

المحاضرة (٨): أسباب نزول القرآن (الجزء الأول).

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة الثامنة من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان أسباب نزول القرآن (**الجزء الأول**).

وسنعرض في هذه المحاضرة للكلام عن معنى سبب النزول، وفوائده، ومعرفة أسباب النزول، وأهمية معرفة أسباب النزول، وطريق هذه المعرفة، والطريقة التي بها نتحقق من صحة أسباب النزول، وأقسام القرآن من جهة النزول، وشرح قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

القارئ الكريم: اعلم القرآن الكريم قسمان: **قسم** نزل من الله ابتداءً غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق، وهو كثير ظاهر لا يحتاج إلى بحث ولا بيان. **وقسم** نزل مرتبطًا بسبب من الأسباب الخاصة.

المسألة (١): معنى أسباب نزول القرآن الكريم؟

الأسباب لغة: جمع سبب، وهو الحبل، وجمعه أسبابٌ قال الله: ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ [ص: ١٠]. وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج: ١٥]. وأسباب السماء: مراقِيها ونواحيها أو أبوابها، وسمِّي كلُّ ما يتوصَّل به إلى شيءٍ سببًا(١).

والنزول في اللغة: الانحدار والانحطاط من علو.

ومعنى سبب النزول اصطلاحًا: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه، كحادثة أو سؤال(٢).

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص:٣١٩).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُرقاني (١٠٦/١)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:٣٩١).

فخرج بقول: (**وقت وقوعه**)، ما ذكره الواحدي في سبب نزول سورة الفيل، أن سبب نزولها حادثة أصحاب الفيل. قال **السيوطي**: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾[النساء: ١٢٥]. سبب اتخاذه خليلًا، فليس ذلك من أسباب النزول كما لا يخفى"(١).

ومن الأمثلة على نزول القرآن بعد **حادثة**: نزول صدر سورة عبس في ابن أم مكتوم الأعمى، عندما أعرض عنه رسول اللهﷺ لانشغاله برجل عظيم أو رجال من المشركين يطمع رسول اللهﷺ في إسلامهم، فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[عبس: ١] (٢).

ومن الأمثلة على نزول القرآن بعد **سؤال**: كقصة ظهار أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، فأنزل الله: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة: ١] (٣).

المسألة (٢): مَن هو أول من تكلم من العلماء في أسباب النزول؟

أول من كتب في أسباب النزول بالترتيب الزمني كالتالي:

١. ميمون بن مِهْرَان (ت: ١١٧هـ) في كتابه: "تفصيل لأسباب التنزيل" مخطوط.

٢. علي بن المديني شيخ البخاري (ت:٢٣٤هـ) في كتابه "أسباب النزول". ثم تلاه.

---

(١) الإتقان، للسيوطي (٥٣/١).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير، ت: سلامة (٣٢٠/٨).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير، ت: سلامة (٣٤/٨).

٣. القاضي: عبد الرحمن بن فطيس (ت:٤٠٢هـ)، "أسباب النزول".
٤. الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، في كتابه "أسباب النزول".
٥. أبو الفرج بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، "أسباب النزول".
٦. إبراهيم بن عمر الجعبري (ت:٧٣٢هـ)، "عجاب النقول في أسباب النزول". الذي اختصره من كتاب "الواحدي".
٧. الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)،"العجاب في بيان الأسباب".
٨. جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) في كتابه "لُباب النقول في أسباب النزول" وقال عن كتابه: لم يُؤلف مثله في هذا النوع[١].

ومن أجود الكتب المعاصرة في أسباب النزول كتاب:

١. الصحيح المسند من أسباب النزول، للمحدث هادي بن مقبل الوادعي (ت:١٤٢٢هـ)، والسور التي ذكرها هي (٥٦) سورة فقط.
٢. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، وهو رسالة دكتوراه، لخالد بن سليمان المزيني معاصر.

المسألة (٣): فوائد معرفة أسباب النزول:

١. **معرفة حكمة التشريع**: وأنه قام على رعاية مصلحة الأمة، وجلب الخير لها والرحمة بها وذلك كحادثة خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، حين جاءت إلى الرسول ﷺ تشتكي زوجها وهو أوس بن الصامت رضي الله عنه. وهي تقول: يا رسول الله أبلى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. فنزل قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾

(١) ينظر: العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني (١/ ٨٠).

[المجادلة: ١]. فشرع الله تعالى الكفارة رحمة بها وبأمثالها وصيانة للأسرة في المجتمع الإسلامي من التفكك وحماية للأبناء من التشرد(١).

٢. **معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، ودفعِ اللبس عنها، وتفسيرها التفسير الصحيح**: قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"(٢). قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥]. وظاهر هذه الآية يدل على أن للإنسان أن يصلي إلى أية جهة شاء، ولا يجب عليه استقبال القبلة لا في سفر ولا في حضر ولا في فرض ولا في نافلة، ولكن بمعرفة سبب النزول يزول الإشكال وهو حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه قال: وفيه نزلت: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾ ﴾(٣). وبهذا ندرك أن هذه الآية خاصة بمن صلى وهو لا يعرف القبلة ثم يتبين له خطؤه فإنه لا يعيد الصلاة، وكذا في صلاة النافلة على الراحلة في السفر لا يلزم التوجه إلى القبلة.

٣. **بيان عناية الله تعالى برسوله ﷺ في الدفاع عنه: مثال ذلك: قول الله تعالى**: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢]. وكذلك آيات الإفك؛ فإنها دفاع عن عرض النبي ﷺ وتطهيرٌ له عمَّا دنَّسه به الأفَّاكون.

٤. بيان عناية الله تعالى بعباده في تفريج كرباتهم وإزالة غمومهم. مثال ذلك آية التيمم، ففي "صحيح البخاري" أنه ضاعَ عقدٌ لعائشة رضي الله عنها، وهي مع النبي ﷺ في بعض أسفاره

---

(١) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:١٤٠-١٤٦)، المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص:١٢٦).

(٢) مقدمة في أصول التفسير: لابن تيمية (ص:٤٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٤٨٦).

فأقام النبيﷺ لطلبه، وأقام الناس على غير ماء، فشكوا ذلك إلى أبي بكر، فذكر الحديث وفيه: فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.(١).

٥. **معرفة من نزلت فيه الآية بعينه حتى لا يُبرَّأ المتهم أو يتهم البريء**: وفي تفاسير الشيعة كثير من هذا النوع، فلا تكاد تجد آية فيها مدح وثناء على أحدٍ أيًا كان إلَّا وألصقوها بأحد أئمتهم، ولا يدعون آيةً فيها ذم إلَّا وألصقوها بمخالفيهم أو بأحد صحابة رسولﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهمرضي الله عنهم.

٦. **تخصيص الحكم**: وذلك عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ. فقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٨٨]. هي في أهل الكتاب كما قال ابن عباسرضي الله عنهما، ولكن عموم هذه الآية أشكل على مروان بن الحكم فقال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبًا، لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس: وما لكم ولهذا إنما دعا النبيﷺ يهودًا فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه ما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ كذلك حتى قوله: لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾[آل عمران: ١٨٧ – ١٨٨](٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٤) ، ومسلم. حديث رقم (٣٦٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢١٤٣).

ولم يرد ابن عباس رضي الله عنهما أن يجعل الآية مقصورة عليهم، فإن **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**، وإنما بَيَّنَ لمروان غلطه باستعماله عموم اللفظ دون مراعاة سبب النزول في فهم ذلك العموم، فالآية عامة فيمن صنع صنيع أولئك اليهود، والله إنما ذكر نبأهم للاعتبار، لكن ذلك الاعتبار يجب أن يراعى فيه مورد الآية، اتقاء لتنزيل النص في غير محله(١).

٧. **تيسير الحفظ وتسهيل الفهم**: لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل ذلك من دواعي ثبوت المعلومات في الذهن وسهولة استذكارها عند تذكر بعضها، وقد وجد بالتجربة أن من يحفظ القرآن الكريم بعد معرفة تفسيره وأسباب نزوله أقوى حفظًا من غيره.

٨. **يعين على فهم الواقع**: لقد كان نزول القرآن قانونًا تضبط به العبادات من طهارة وصلاة وصيام وحج... وتُضبط به المعاملات من بيوع ونكاح وطلاق وأقضية وميراث، وكيف كان نزول هذه الأحكام يأتي مناسبًا للواقع التي نزلت فيه.

المسألة (٤): أهمية معرفة أسباب النزول:

يعين على فهم الآية واستنباط الحكم الشرعي منها، فإن بعض من تلا هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ﴾[المائدة: ٩٣]. ظن أنّ من كان كذلك جاز له أن يأكل ما يشاء، ويشرب ما يشاء، حتى ولو كان ذلك محرمًا(٢). لكن الوقوف على مناسبة نزول هذه الآية يوضّح حقيقة معناها، ومن يشملهم حكمها، وذلك أنه لما نزل تحريم الخمر قال بعض

(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص:٥٣).

(٢) ينظر: البرهان، للزركشي (٢٨/١)، الإتقان، للسيوطي (٨٣/١).

الصحابة: **كيف لأصحابنا الذين ماتوا وكانوا يشربونها؟** قبل نزول التحريم طبعًا، فنزلت هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ... ﴾[المائدة: ٩٣].

المسألة (٥): طريق معرفة أسباب النزول:

يعتمد العلماء في معرفة أسباب النزول على الأمور الآتية:

١. صحَّة الرواية عن رسول اللهﷺ.

٢. صحة الرواية عن الصحابةرضي الله عنهم، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي بل يكون له حكم المرفوع. كقول الصحابيرضي الله عنه: "نزلت هذه الآية في كذا". كقول أبي مسعودرضي الله عنه: لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل، فجاء **أبو عقيل** بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاء، فنزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧٩][(١)].

٣. دراسة الآثار الصريحة التي ثبت أنها سبب نزول، لكن لم يرد فيها صيغة السببية، ومثال ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباسرضي الله عنهما ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ [النساء: ١٠٢].قال: «عبد الرحمن بن عوف، كان جريحًا»[(٢)]. قال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ): «أي: فنَزلت الآية فيه»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (١٣٤٩، ٤٣٩١)، وأخرجه مسلم برقم (١٠١٨).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٣٢٣).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٨:٢٦٤)؛ وينظر إفادة ذلك من كتاب: «أسباب النُّزول وأثرها في النصوص» (ص٧٧).

وذهب السيوطي إلى أن قول التابعين إذا كان صريحًا في سبب النزول فإنه يُقْبَل، ويكون مرسلًا، إذا صحَّ المسند إليه، وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، واعتضد بمرسل آخر(١).

المسألة (٦): أقسام القرآن من جهة النزول:

القسم الأول: ما لا يتوقف على سبب: ويندرج تحته أكثر نصوص القرآن، فقد كانت تنزل ابتداءً بالعقائد والشّرائع من غير توقّف على سبب يتطلّب جوابًا كواقعة أو سؤال، ذلك أنّ هذا القرآن إنّما أنزله الّذي يعلم الإنسان خلقًا وجبلّة، ويعلم ما يحقّق نفعه ومصلحته، فيبتدئه بالعلم والشّرائع على الصّفة الّتي يعلم من حاجته.

القسم الثاني: ما ينزل لحادثة مخصوصة أو سؤال: وهذا القسم بمنزلة الفتاوى في النّوازل، والنّازلة :قضيّة معيّنة تنزل بالمسلمين أو بعضهم، فيوحي الله تعالى جوابها إلى نبيّه للفصل فيه(٢).

المسألة (٧): أمثلة لأسباب النزول:

١. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١](٣).

---

(١) الإتقان، للسيوطي (ص:١١٥).

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص:٤٣).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (٣٤٦٠)، وابن ماجه في السنن برقم (١٨٨).

٢. ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[البقرة: ١٩٧] (١).

ولا يلزم أن يكون النُّزول عقب الحدث مباشرة، فقد يتأخَّر؛ كحادثة الإفك، لكن لا يصحُّ أن يكون النُّزول قبل الحدث، فهذا لا يدخل في أسباب النُّزول، بل يدخل في الإخبار عن المغيبات، كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[القمر:٤٤- ٤٥]. قال عمر: أيُّ جمعٍ يُهزم؟ أيُّ جمعٍ يُغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ فعرفت تأويلها يومئذ»(٢).

المسألة (٨): وجوب التحقق من صحة سبب النزول:

كان مروان (بن الحكم) على الحجاز (أميرًا) استعمله معاوية (بن أبي سفيان) رضي الله عنهما، فخطب فجعل يذكر **يزيد بن معاوية** لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له **عبد الرحمن بن أبي بكر** (الصديق) رضي الله عنهما شيئًا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة رضي الله عنها، فلم يقدروا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾[الأحقاف: ١٧]. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري(٣). (عذر براءتها مما رُميت به من أصحاب الإفك كما في سورة النور). فقول أم

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٥٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير – تفسير القرآن العظيم (٤٨١/٧).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٥٥٠).

المؤمنين عائشة رضي الله عنها مُقدَّم على قول مروان بن الحكم؛ لأنها عايشت التنزيل وعلم مواقع بخلاف مروان بن الحكم.

المسألة (٩): شرح قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

وقع خلاف بين العلماء في علاقة السبب بالعموم الوارد في ألفاظه على قولين[١]:

القول الأول: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وهو رأي الجمهور ودليله الآتي:

١. أن الصحابة استدلوا بالآيات والأحاديث العامة الواردة على أسباب خاصة في عمومها، ولم يقصروها على أسبابها، وذلك كآيات: اللعان، والظهار، والسرقة، والمواريث.

٢. أن الحكم إنما يؤخذ من نص الشارع، وهو نص عام فيجب حمله على عمومه.

٣. أن عدول الشارع عن الجواب الخاص إلى العموم دليل على أنه أراد العموم.

٤. ما ثبت في الصحيحين من استشهاد الرسول ﷺ بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾[الكهف: ٥٤]. على علي رضي الله عنه عند ما أيقظه النبي ﷺ هو وفاطمة رضي الله عنها لصلاة الليل، فقال علي: إن أرواحنا بيد الله، إن شاء بعثنا، فولى النبي ﷺ وهو يضرب فخذه ويقول: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾[الكهف: ٥٤]. مع أن الآية نزلت في الكفار الذين يجادلون في القرآن. وما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رجلًا أصاب من امرأة قُبلَةً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، قال: فنزلت: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ

(١) ينظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص:٣٥٩).

﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[هود: ١١٤]. قال: فقال الرجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة؟ قال: «بل للناس كافة»(١).

القول الثاني: أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ. وإليه ذهب بعض الشافعية، ونسب إلى الإمام الشافعي، وحكي عن أبي الفرج المالكي، ونقل أيضًا عن أبي حنيفة، ولا يُفهم من هذا القول أنهم يرون أن أحكام الله النازلة على سبب تختصُّ بالشخص المعين الذي نزلت فيه الآية ولا تتعداه، لكن مرادهم أنها **مختصة به من جهة النُّزول**(٢).

دليل القول الثاني: أن اتفاق العلماء على نقل أسباب النزول والعناية بها يدل على أنها ذات أثر في فهم الآيات، ولا أثر إلا بقصر الآيات العامة على أسبابها، ولولا ذلك لما كان لنقل الأسباب فائدة.

أجيب على هذا الدليل: أن أكثر أحكام الشرع واردة على أسباب خاصة، فلو جعلت خاصة بمن نزلت فيه للزم على ذلك تعطيل هذه الأحكام بالنسبة لغيرهم، وهذا غير صحيح.

الراجح: هو القول الأول، ونقل العلماء لأسباب النزول لا يدل على قصر العام على سببه؛ لأن نقل الأسباب له غايات أخرى، منها: أن الأسباب تساعد في فهم النصوص الشرعية وتفسير ما يغمض منها، ومنها: أن نقل السبب يبين تاريخ نزول الآية أو ورود الحديث ليعرف المتقدم عليه والمتأخر عنه من النصوص الأخرى، فيعرف الناسخ من المنسوخ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٥٠٣، ٤٤١٠)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٦٣).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص:١٣٧)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص:٣٥٩).

النشاط المكتبي:

بالرجوع إلى كتاب المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، لخالد المزيني، وبقراءة صدر سورة (ص) (السبع الآيات الأولى منها) هل سبب النزول فيها صحيح أم لا؟ وضح ذلك.

المحاضرة (٩): أسباب نزول القرآن (الجزء الثاني).

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (٩) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان أسباب نزول القرآن (**الجزء الثاني**).

وسنعرض في هذه المحاضرة لتوضح الصيغ التي يُعرف بها سبب النزول، ونبين أسبابَ عدم إحكام أساليب التعبير عن أسباب النزول، ونعدد الصور الأربع في حكم تعدد الأسباب والنازل واحد، وتعدد النازل والسبب واحد، **ونجيب عن شبهة**: أن تكرار النزول عبث، ومدى الاستفادة من معرفة أسباب النزول في مجال التربية والتعليم.

ولم يرتبط نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على النبي ﷺ بأمر معين، كما أن رسول الله ﷺ لم يكن يملك اختيار الوقت الذي ينزل فيه القرآن عليه، فذلك أمر مرتبط بمشيئة الله تعالى، وما على الرسول إلا البلاغ المبين، فكان القرآن يتنزل عليه في الليل أو النهار، في السفر أو في الحضر، قائمًا أو قاعدًا، ماشيًا أو راكبا، من غير أن يكون له في ذلك رأي أو اختيار.

وكان نزول القرآن- مع ذلك- يواكب سير الدعوة، ويربّي المؤمنين ويسدد خطواتهم، ومن ثمّ فإن نزول عدد من الآيات والسور ارتبط بأحداث معينة، فرسول الله ﷺ كان يسأل من أصحابه أو من غيرهم. فربما أجاب من فوره، وربما انتظر نزول القرآن مبيّنا الجواب، أو موضحًا الحكم.

المسألة (١): الصيغ التي يُعْرَف بها سبب النزول:

الأصل في أسباب النُّزول الصريحة أنها نقلية من جهتين[١]:

الأولى: الصيغة التي يُحكى بها سبب النزول. مثل:(فأنزل الله، أو **نزلت في كذا، أُنزلت في كذا**).

الثانية: الحَدَث الذي يُذكر فيه سبب النُّزول.

وأشهر الصيغ في أسباب النُّزول هي العبارة التي تأتي بعد فاء السببية (**فأنزل الله**)، **مثال لصيغة فأنزل الله**: ما رواه البخاري في أمر تحويل القبلة عن البراء بن عازب رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت، وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قِبَلَ مكة، فَدَاروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تُحَوَّلَ قِبَلَ البيت رجالٌ قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، **فأنزل الله**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة: ١٤٣][٢].

ومن أشهر الصيغ في أسباب النُّزول عبارة (**نزلت في كذا، أُنزلت في كذا**). وقد وقع خلاف بين العلماء في ورود هذه العبارة (**نزلت في كذا، أُنزلت في كذا**). عن الصحابي؛ هل تُعدُّ من أسباب النُّزول، أو من قبيل التفسير؟

---

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص:١٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤١)، ومسلم برقم (٥٢٥).

فبعضهم يجعلها من قبيل المرفوع؛ كالبخاري؛ لأنَّ سبب النُّزول يحكي حدثًا وقع في زمن الرسول ﷺ؛ لذا فهو من هذا القبيل، كقول سعيد بن جبير لابن عباس رضي الله عنهما سورة الأنفال قال: نزلت في بدر(١).

وبعضهم يجعلها من قبيل التفسير؛ لكثرة ما ترد هذه العبارة عنهم، وهم يريدون بها أن ما يذكرونه يدخل في معنى الآية وحكمها، والله أعلم(٢). ومن أمثلة ما يرد من هذه العبارة من التفسير:

١. ما روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[إبراهيم: ٢٧]. قال: «**نزلت في** عذاب القبر»(٣).

٢. وروى مسلم: في قوله عزّ وجل: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء: ١٢٨].عن عائشة قالت: «**نزلت في** المرأة تكون عند الرجل، فَلَعَلَّهُ أن لا يستكثر منها، وتكون لها صحبة وولد، فتكره أن يفارقها، فتقول له: أنت في حل من شأني»(٤).

أما عبارة "**سبب نزول الآية كذا**" فهذا القول لا يكاد يوجد في أثر من آثار أسباب النُّزول المنقولة عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، وإن وجد هذا القول في كتب بعض المعاصرين فهو توهم من قائله، وظنٌّ بوجوده، وليس الأمر كذلك(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٦٤٥).

(٢) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص:١٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٣٦٩). ومسلم برقم (٢٨٧١).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٣٠٢١).

(٥) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص:١٢٨). ويقول خالد المزيني في رسالة الدكتوراه الموسومة بـ "**المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسع**" ما نصه: " (**سبب نزول الآية كذا**) فهذا لا وجود له في الواقع

الثانية: الحَدَث الذي يُذكر فيه سبب النُّزول.

ومثاله ما رواه البخاري بسنده عن هشام بن عروة، قال: قال عروة: «كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحُمْس ـــ والحُمْس قريش وما ولدت ـــ وكانت الحُمْسُ يَحْتَسِبُون على الناس يُعطي الرجلُ الرجلَ الثياب يطوف فيها، وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها، فمن لم يعطه الحُمْسُ طاف بالبيت عريانًا، وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحُمْسُ من جَمْعٍ. قال: وأخبرني أبي (عروة بن الزبير) عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الحُمْس: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: ١٩٩]. قال كانوا يفيضون من جَمْعٍ فَدُفِعُوا إلى عرفات»[(١)]. فقريش لا تفيض من عرفة؛ وإنما تقف يوم عرفة في مزدلفة؛ قالوا: لأننا نحن أهل الحَرَم؛ فلا نخرج عنه؛ فكانوا يقفون في يوم عرفة في مزدلفة، ولا يفيضون من حيث أفاض الناس؛ وإذا جاء الحجاج من عرفات وباتوا في المزدلفة خرجوا جميعًا منها إلى منى؛ وهذا من جهلهم، أو عنادهم.

فمع معاصرتي لأسباب النزول طوال مدة البحث، وكثرة تقليبي لها لم أجد سببًا واحدًا وردت فيه هذه الصيغة، كما أن الزرقاني لم يذكر مثالاً لهذا، ولا يخفى أن القواعد إنما تستمد من الأمثلة فأين هي الأمثلة هنا؟

ولعلي أعتذر للزرقاني هنا بأنه كان يتصور وجود شيء من هذا مع عدم استحضاره للمثال حين الكتابة فسطَّر ما كان يتصور. لكني أعجب كثيرًا ممن تابعه من المؤلفين على ذلك، إذ كان بإمكانهم البحث والتحرير قبل التسليم والتسطير". المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١/ ١١٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٦٦٥). وأخرجه مسلم برقم (١٢١٩). (وأفضتم معناه دفعتم تشبيهًا بفيض الماء. ينظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص:٦٤٨).

المسألة (٢): أسباب عدم إحكام أساليب التعبير عن أسباب النزول:

١. تَصَـــرُف الرواة في ألفاظ النزول، وإذا كانوا يُبدلون تلا بأنزل مع ما بينهما من فرق، فلأن يكون الإبدال فيما هو أقل من ذلك من باب أولى(١).

٢. توسع السلف -رحمهم الله- في إطلاق عبارات النُّزول، ولا يريدون بها بيان سبب النُّزول، وإنما يريدون معنى آخر؛ كالتفسير وغيره، ومن أمثلة ذلك ما رواه الطبري(٢) في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾[البقرة: ٥٨]. فعن أبي الكنود عن عبد الله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾قالوا: حنطة حمراء فيها شـــعيرة فأنزل الله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾[البقرة: ٥٩]. فقوله: «فأنزل الله» لا يعني سبب النُّزول كما هو ظاهر من الأثر؛ لأنه لا يصحُّ حمل هذه العبارة على إرادة سبب النُّزول المباشر، والله أعلم(٣).

المسألة (٣): حكم تعدد الأسباب والنازل واحد. يحتمل أربع صور:

١. الصور الأولى(٤): صحة فيه إحدى الروايتين دون الأخرى فالمعتمد الصحيحة **ومثال الرواية الصحيحة** عن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني أرجو أن يكون شـــيطانك قد تركك، لم

(١) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني (١/١٢١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري= جامع البيان ت شاكر (٢/١١٣).

(٣) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص:١٢٩).

(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُرْقاني (١/١١٧-١١٨).

أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ – ٣][(١)].

ومثال **الرواية غير الصحيحة** عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول اللهﷺ: أن جروًا دخل بيت النبيﷺ فدخل تحت السرير فمات فمكث النبيﷺ أربعةَ أيامٍ لا ينزل عليه الوحي فقال: "يا خولة ما حدث في بيت رسول اللهﷺ؟ جبريل لا يأتيني "فقلت في نفسي: لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبيﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١ – ٣] [(٢)].

٢. **الصورة الثانية**: وهي صحة الروايتين كلتيهما **ولإحداهما مرجح** (كأن تكون إحداهما أصح من الأخرى، أو أن يكون راوي إحداهما مشاهدًا للقصة دون راوي الأخرى).
مثال ذلك: ما أخرجه البخاري عن ابن مسعودرضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبيﷺ بالمدينة. وهو يتوكأ على عسيب. فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم: لو سألتموه. فقالوا: حدثنا عن الرُّوح. فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥] [(٣)]. وما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباسرضي الله عنهما قال: قالت قريش لليهود

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (١٠٧٣ وكذا في مواضع أخرى) وأخرجه مسلم برقم (١٧٩٧).
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٤/٢٤٩/٦٣٦)، ضعف الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم (٦١٣٦)، (١٣/٣١٦).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٧٠٢٤) وكذا ذكره البخاري في مواضع أخرى.

أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل. فقالوا: اسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية[١]. **ورواية ابن مسعود أرجح لسببين:**

الأول: أن رواية ابن مسعودﷺ رواها البخاري أما **رواية ابن عباس**ﷺ فإنها من رواية الترمذي ومن المقرر أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره.

ثانيهما: أن ابن مسعودﷺ كان مشاهدًا القصة من أولها إلى آخرها، بخلاف رواية ابن عباسﷺ لا تدل الرواية على أنه كان حاضرًا القصة.

٣. **الصورة الثالثة**: استوت الروايتان في الصحة وتقاربت في النزول ولا مرجح لإحداهما، لكن يمكن الجمع بينهما، فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدد السبب؛ لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه.

مثال ذلك: ما أخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباسﷺ أن هلال بن أميةﷺ قذف امرأتَه عند النبيﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبيﷺ: "البينة أو حد في ظهرك". فقال يا رسول الله إذا وجد أحدنا مع امرأته رجلًا ينطلق يلتمس البينة. وفي رواية أنه قال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريلعليه السلام وأنزل عليه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ حتى بلغ ﴿ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [النور: ٦-٩].

وأخرج الشيخان واللفظ للبخاري عن سهل بن سعد أن عويمرًا أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجلٍ وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ سل لي رسول اللهﷺ عن ذلك، فأتى عاصم النبيﷺ فقال: يا رسول الله وفي **رواية مسلم** فسأل عاصم رسول اللهﷺ فكره رسول اللهﷺ المسائل وعابها. فقال

(١) أخرجه الترمذي في السنن برقم (٣١٤٠)، وأحمد في المسند برقم (٢٣٠٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول اللهﷺ عن ذلك فجاءه عويمر فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول اللهﷺ: "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك". فأمرهما رسول اللهﷺ بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها اهـ.

فهاتان الروايتان صحيحتان ولا مرجح لإحداهما على الأخرى ومن السهل أن نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما على اعتبار أن أول من سأل هو هلال بن أمية ثم قفاه عويمر. فتكون آيات الملاعنة نزلت في هلال أولًا ثم جاء عويمر فأفتاه الرسول بالآيات التي نزلت في هلال. قال ابن الصباغ: قصة هلال تبين أن الآية نزلت فيه أولًا. وأما قوله صلى الله عليه وسلم لعويمر: "إن الله أنزل فيك وفي صاحبتك" فمعناه ما نزل في قصة هلال؛ لأن ذلك حكم عام لجميع الناس.

٤. الصورة الرابعة: استوت الروايتان في الصحة دون مرجح لإحداهما، ودون إمكان للأخذ بهما معًا لبعد الزمان بين الأسباب فحكمها أنها **تحمل على تكرار نزول الآية** بعدد أسباب النزول التي تحدثت عنها هاتان الروايتان أو تلك الروايات؛ لأنه إعمال لكل رواية ولا مانع منه. قال الزركشي: "وقد ينزل الشيء مرتين تعظيمًا لشأنه وتذكيرًا به عند حدوث سببه خوف نسيانه"(١).

مثال ذلك: ما أخرجه البيهقي(٢) عن أبي هريرة أن النبيﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال: "لأمثلن بسبعين منهم مكانك" فنزل جبريل والنبيﷺ واقف

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٩/١).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٦٥٩٨)، وابن ماجه برقم (١٥١٣)، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز (ص:١٠٥).

بخواتيم سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[النحل: ١٢٦]. إلى آخر السورة وهن ثلاث آيات. هذه هي الرواية الأولى.

وأخرج الترمذي(١): عن أبي بن كعب قال" لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا به فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنربين أي لنزيدن عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ الآية. هذه هي الرواية الثانية.

فالرواية الأولى تفيد أن الآية نزلت في **غزوة أحد (٣هـ)** والثانية تفيد أنها نزلت يوم **فتح مكة (٨هـ)** على حين أن بين غزوة أحد وغزوة الفتح الأعظم بضع سنين فَبَعُد أن يكون نزول الآية كان مرة عقيبهما معًا. وإذن لا مناص لنا من القول بتعدد نزولها مرة في أحد ومرة يوم الفتح، **وهذا على القول بأن سورة النحل مكية ماعدا خواتيمها** تلك فإنها مدنية، وعليه تكون عدد مرات نزولها اثنتان فقط، **وعلى القول بأن سورة النحل كلها مكية**، تكون عدد مرات نزولها ثلاثًا، مرة نزلت الآية بمكة، ومرتان في المدينة(٢). أحدهما في أحد والثانية في فتح مكة.

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن برقم (٣١٢٩)، قال الألباني: حسن صحيح الإسناد.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزُّرقاني (١/ ١٢٠).

المسألة (٤): أمثلة أخرى لتعدد الأسباب والنازل واحد:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[البقرة: ١٨٩].

أخرج البخاري ومسلم عن البراء رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قِبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قِبَل بابه، فكأنه عُيِّر بذلك فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴿١٨٩﴾﴾[1]. فالآية نزلت على سببين:

أحدهما: سؤالهم لرسول الله ﷺ عن الأهلة، وجواب الله لهم.

الثاني: دخولهم لبيوتهم من ظهورها حال إحرامهم، فبين الله أن ذلك ليس من البر.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٨٧].

أخرج البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي والنَّسَائِي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان أصحابُ محمد ﷺ إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن **قيس بن صِرْمَةَ الأنصاري** كان صائمًا فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبةً لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[البقرة: ١٨٧].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٧٠٩)، (١٨٠٣)، وأخرجه مسلم برقم (٣٠٢٦/٢٣).

ففرحوا بها فرحًا شديدًا، ونزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] (١).

وأخرج البخاري أيضاً عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾[البقرة: ١٨٧]. فالسبب (الحدث) تعدد هنا وهو الجوع والجهد، مع خيانة بعضهم أنفسهم في إتيان النساء مع أن النازل واحد(٢).

المسألة (٥): تعدد النازل والسبب (الحدث) واحد:

المراد هنا بتعدد النازل أن تكون الآيات النازلة بسبب واحد متعددة المواضع فبعضها في سورة، وبعضها في سورة أُخرى مع أن السبب الذي أدى إلى نزولها واحد.

المثال الأول: أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاةُ، جاءه رسول اللَّه ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد اللَّه بن أبي أُمية بن المغيرة، فقال: (أيْ عمِّ، قل لا إله إلا اللَّه، كلمةً أحاجُّ لك بها عند اللَّه) فقال أبو جهل، وعبد اللَّه بن أبي أُمية: أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول اللَّه ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: (واللَّه لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك) فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٨١٦)، وأحمد برقم (١٥٨٣٣)، أبو داود (٢٣١٤)، الترمذي في السنن (٢٩٦٨)، النسائي في السنن الصغرى (٢١٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٢٣٨). ظاهر سياق الحديث أن الجماع كان ممنوعًا في جميع الليل والنهار، بخلاف الأكل والشرب، فكان مأذونًا فيه ليلًا ما لم يحصل النوم، لكن بقية الأحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم الفرق، فيحمل قوله "كانوا لا يقربون النساء" على الغالب، جمعًا بين الأخبار. فتح الباري (٣٤٧/١٢).

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[التوبة: ١١٣](١). وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول اللهﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[القصص: ٥٦] (٢).

المثال الثاني: أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عبَّاسٍرضي الله عنهما أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قَتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا فأتوا محمدًاﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تُخْبِرُنا أنَّ لِمَا عَمِلنَا كَفَّارَةً فنزل: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ﴾[الفرقان: ٦٨](٣). ونزل: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر: ٥٣](٤). وتعدد الآيات النازلة لسببٍ (أي: حدث واحد) واقعٌ ولا إشكال فيه، ولا يوجد مانعٌ من حصوله كما ظهر في الأمثلة.

المسألة (٦): تكرار النزول:

لا مانع من أن تنزل الآية لأكثر من سبب (حدث). **مثاله:** ما وقع في نزول آيات اللعان، فقد صح أنها نزلت في قصة قذف **عويمر العجلاني** امرأته، وفي قصة قذف **هلال بن أمية** امرأته، وفي كل من القصتين ما يبين أن الآيات نزلت بسببها، وإن كانت في هلال بن أمية وامرأته أظهر(٥). وقد تقدم ذكر قصتهما في **الصورة الثالثة، في حكم تعدد الأسباب والنازل واحد فليراجع. وتكرر نزول الآية عند تكرر السبب (الحدث)**، لا يمنع من ذلك كونها موجودة عند رسول اللهﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٢٩٤)، (٣٦٧١)، (١٢٩٤)، (٣٦٧١)، وأخرجه مسلم (٢٤/٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٩٤)، ومسلم (٣٤/٣٩)، النسائي الصغرى (٢٠٣٥)، مسند أحمد (٢٣٧٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٣٦٤٢)، (٤٥٣٢)، (٣٦٤٢)، ومسلم (١٢٢).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٥٣٢)، النسائي الصغرى (٤٠٠٣).

(٥) **المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع (ص: ٤٩).**

فالنزول الأول تناول الحدث الأول مع الإعلام للنبيﷺ بما تضمنته الآية من عموم الحكم لنظائر تلك الوقعة وأشباهها، أي أن الآيات النازلة ليست خاصة بتلك الواقعة فحسب، بل هي في تلك الحادثة وما شابهها من الحوادث؛ لأن العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب.

والنزول الثاني ليعرف أن الحَدث الجديد (السبب) مرادٌ بتلك الآية على سبيل القطع واليقين، بخلاف ما يخضع لتصرفات الحاكم واجتهاده، فإن تنزيل الآية على (حدث) فإنما يقع على سبيل الظن لا القطع، وهذه فائدة جليلة في مثل هذه الصورة من أسباب النزول[١].

وقد اختلف العلماء في تكرار نزول القرآن على قولين[٢]:

القول الأول: يجوز: قال به ابن الحصار والسخاوي والزركشي والسيوطي.

القول الثاني: أنه ليس في القرآن شيء تكرر نزوله، قال به ابن حجر العسقلاني.

المسألة (٧): شبة وجوابها: أن تكرار النزول عبث:

استشكل على تكرار النزول بأنه عبثٌ ما دامت الآية قد نزلت قبل ذلك السبب الجديد وحفظها الرسولﷺ واستظهرها الحفاظ من الصحابة ويمكن الرجوع إليها من غير حاجة إلى نزولها مرة أخرى.

فالجواب: في تكرار النزول لفت نظر العباد إلى ما في طي تلك الآيات المكررة من الوصايا النافعة، والفوائد الجمة التي هم في أشد الحاجة إليها.

فخواتيم سورة النحل التي معنا مثلًا نلاحظ أن الحكمة في تكرارها هي تنبيه الله لعباده أن يحرصوا على العمل بما احتوته من الإرشادات السامية في تحري العدالة، وضبط النفس

---

(١) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع (ص: ٤٩).

(٢) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١/١٤٢).

عند الغضب، ومراقبة الخالق حتى في القصاص من الخلق، والتدرع بالصبر والثبات، والاعتماد على الله والثقة بتأييده ونصره لكل من اتقاه وأحسن في عمله جعلنا الله منهم أجمعين آمين.

أضف إلى هذه الحكمة ما ذكره الزركشي آنفًا من أن **تكرار النزول تعظيم لشأن المكرر** وتذكير به خوف نسيانه(١).

المسألة (٨): خلاصة ما تقدم في أسباب النزول:

١. مِن القرآن ما نزل ابتداءً، ومنه ما نزل لسببٍ.

٢. يُعرف السبب عن طريق الرواية الثابتة إلى النبيﷺ، أو الصحابي.

٣. ما يقوله الصحابي كسبب نزول آية له حكم الحديث المرفوع وإن لم يذكر فيه النبيﷺ.

٤. العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٥. صورة السبب قطعية الدخول في العموم، بمعنى أن سبب النزول مقصود جزمًا بالآية، وليست ظنية الدلالة عليه.

٦. معرفة أسباب النزول من قواعد التفسير.

٧. إن تعذر الجمع فلا مانع من القول بتكرر النزول.

٨. ضوابط الترجيح في أسباب النزول:

١) الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف.

٢) الترجيح بتقديم السبب الموافق للفظ الآية على غيره.

٣) الترجيح بتقديم قول صاحب القصة على غيره.

٤) الترجيح بتقديم قول الشاهد للسبب على الغائب عنه.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/ ١٢١).

٥) الترجيح بدلالة السياق القرآني.

٦) الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية[١].

المسألة (٩): أبرز المؤلفات في أسباب النزول:

١. أسباب النزول لأبي الحسن علي بن عبد الله المديني (ت: ٢٣٤هـ) وهو شيخ البخاري.

٢. أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ).

٣. التبيان في نزول القرآن لابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ).

٤. مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن لزين الدين عبد الرحمن التميمي (ت: ٨٧٦ هـ).

٥. لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ).

٦. أسباب النزول لعبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣ هـ).

٧. الصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل بن هادي الوادعي (ت: ١٤٢٢هـ) [٢].

---

(١) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني (١/١٥٧).

(٢) ينظر: معجم علوم القرآن (ص:٣٦).

النشاط المكتبي:

قم بالرجوع إلى كتاب المقدمات الأساسية في علوم القرآن للدكتور عبد الله الجديع وقم بكتابة خلاصة أحكام أسباب النزول.

المحاضرة (١٠): نزول القرآن الكريم

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (١٠) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان نزول القرآن الكريم.

القارئ الكريم: اعلم أن من غرضنا في هذه المحاضرة الحديث عن كيفية نزول القرآن، من حيث نزوله جملة، ونزوله منجمًا، وتبين الأسرار والحكم من نزول القرآن منجمًا، ومدى الاستفادة من ذلك في التربية والتعليم.

القارئ الكريم: لقد أنزل الله القرآن على رسولنا محمدﷺ لهداية البشرية، وكان إنزاله الأول في ليلة القدر شرفٌ لأمة محمدٍﷺ وكان تنزيله الثاني مفرَّقًا على خلاف المعهود في إنزال الكتب السماوية قبله وفي ذلك من الحِكم الكثير منها: تثبيتًا لقلبهﷺ، وتسلية له، وتدرجًا مع الأحداث والوقائع حتى أكمل الله الدين، وأتم النعمة.

القارئ الكريم: ونزول القرآن يرتبط بالوحي، وبعلم (أسباب النُّزول)، وبعلم (المكي والمدني)، وبعلم (نزول القرآن على سبعة أحرف)، ووجه ارتباطه بهذه العلوم كونه لا نزول للقرآن إلا بالوحي، ولا سبب نزول بلا نزول، ولا مكي أو مدني بلا نزول، ولا يوجد حرف مقروء به إلا وهو نازل، فهو كالمقدمة لهذه الموضوعات.

المسألة (١): تنزلات القرآن:

ابتداءُ النُّزول:

كان نزول جبريلعليه السلام على رسول اللهﷺ في غار حراء مؤذنًا ببداية النبوة، وقد نزل بالآيات الخمس الأولى من سورة العلق. ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق:١-٥]. والمتأمل في النصوص القرآنية يرى أن بداية نزول القرآن الكريم عبرت عنه هذه الآيات: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وقوله

تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[الدخان: ٣]. وقوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[البقرة: ١٨٥]. فيفهم من ذلك أن نزول القرآن كله كان في الليلة المباركة (ليلة القدر) في شهر رمضان(١).

تنزلات القرآن الكريم:

ونزول القرآن على الرسولﷺ في ثلاثة وعشرين عامًا، كان **فيه تنزلان**:

الأول: نزوله جملة: فقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[القدر: ١]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[الدخان: ٣]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[البقرة: ١٨٥].

هذا النزول الذي نوَّهت إليه -هذه الآيات الثلاث- يُبين نزول القرآن جملةً، وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا النزول (جملة)، وأنه في بيت العزة من السماء الدنيا، ومن هذه الاخبار:

١. عن سعيد بن جبير عن ابن عباسرضي الله عنهما أنه قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل يتنزل به على النبيﷺ. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، وكذا قاله النسائي(٢).

---

(١) ينظر: المحرر، للطيار (ص:٧٣)، المقدمات، للجديع (ص:٣٥)، دراسات، للرومي (ص:١٩٧).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير ٢٢٢/٢، وقال عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وينظر: البرهان، للزركشي (٢٢٩/١). الإتقان، للسيوطي (١١٧/١)، وقال السيوطي في الإتقان: أسانيدها كلها صحيحة.

٢. عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: أنزل القرآنُ جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة[١]. ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]. ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦][٢].

٣. عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسولهﷺ بعضه في إثر بعض[٣].

٤. عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود فقال أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:١]. وهذا أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم وصفر وشهر ربيع. فقال ابن عباسرضي الله عنهما: إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام[٤].

فهذه الأحاديث الموقوفة على ابن عباسرضي الله عنهما لها حكم الرفع إلى الرسولﷺ؛ لأنه لا مجال للعقل فيها، فمن أين لابن عباس علم بذلك، ونزول القرآن الكريم إلى بيت العزة من أنباء الغيب التي لا تعرف إلا من الله عن طريق رسولهﷺ، فثبت الاحتجاج بها[٥].

---

(١) العرب تحذف أحيانًا ما يزيد على ألفاظ العقود، فحذف ابن عباس هنا ما زاد على العشرين وهي الثلاث السنين.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت: مقبل)، برقم (٢٩٣٨) (٢/٢٦٦). وقال الحاكم صحيح الإسناد.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت: مقبل)، برقم (٢٩٣٧) (٢/٢٦٦). **وقال الحاكم صحيح على شرطهما ولم يُخَرِّجاه.**

(٤) الأسماء والصفات، للبيهقي برقم: (٥٠١)، (١/٥٧٤).

(٥) **ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُرقاني (١/٤٥). تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد (ص:٣٨).**

التنزيل الثاني: تنزل القرآن منجَّمًا (مُفرَّقًا) وهو الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥].

والحكمة من التنزيلات: نفي الشَّك عن القرآن الكريم، وزيادة للإيمان به[١].

الخلاصة: للقرآن نزولان:

الأول: نزوله جملة واحدة: قال القرطبي: "لا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر -على ما بيناه- جملة واحدة فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثمَّ كان جبريل عليه السلام ينزل به نجمًا نجمًا في الأوامر والنواهي والأسباب"[٢]. ووصف السيوطي هذا القول بأنه "الأصح الأشهر"[٣].

الثاني: نزوله منجَّمًا: أي نزوله مفرَّقًا على الرسول ﷺ في ثلاثة وعشرين سنة.

المسألة (٢): فوائد نزول القرآن جملة واحدة:

١. تعظيم شأن القرآن، وتفخيم أمره، باعتباره آخر كتاب مُنَزَّل على خاتم الأنبياء عليهم السلام.

٢. تعظيم شأن الرسول ﷺ وتشريفه وتفضيله.

٣. تكريم أمة محمد ﷺ وتعريف الملائكة بفضلها ومكانتها.

٤. إعلام الملائكة وغيرهم بأن الله يعلم ما كان وما سيكون وأنه علام الغيوب، ففي القرآن ذكر للأشياء قبل وقوعها وبيان لأحداث قبل حدوثها.[٤]

---

(١) تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد (ص:٣٩).

(٢) تفسير القرطبي (٢٩٨/٢).

(٣) الإتقان، للسيوطي (٥٣/١).

(٤) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:٢٠٣).

المسألة (٣): فوائد نزول القرآن مُنجماً:

١. **تثبيت قلب الرسول**ﷺ: وهذه الحكمة امتازت بها السور والآيات المكية؛ بسبب ما يلاقيه من عنت المشركين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٣٢]. وهذه الآية صريحة بفائدة تنجيمه على رسول اللهﷺ، ومن صورة التثبت له ﷺ أن الله تعالى أخبره بما جرى للأنبياء قبله من التكذيب والأذى، وكذلك نهي الرسولﷺ عن الحزن والضيق، وذلك لما في أمره بالصبر ونهيه عن الحزن من شد لأزره وتجديد لعزمه.

٢. **إبطال اعتراضات الكفار**: فكان جبريلعليه السلام ينزل بالقرآن ليحق الحق ويبطل الباطل، ويرد الاعتراض ويدحض الشبه بأحسن البراهين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣].

٣. **تيسير حفظه وفهمه**: وليس من السهل على الأمي وعلى الأميين تلقي كتابٍ كامل دفعةً واحدةً بل الحكمة في التدرج في تنزيل القرآن والتدرج في تعليمهم إياه، فكان ينزل خمس آيات خمس آيات أو سورة سورة. وهذا ما يناسب أحوالهم، ولو نزل عليهم جملة واحدة لشق عليهم حفظه وفهمه فضلًا عن العمل به.

٤. **مسايرة الحوادث وعلاجها (علم أسباب النزول)**: ولهذه الحوادث صور متعددة منها:

١) **الإجابة على ما يطرأ من أسئلة**: سواءً كانت هذه الأسئلة من الصحابة أو المشركين أو اليهود، كسؤالهم عن (الروح، والأهلة، وعن ماذا ينفقون، وعن الخمر والميسر، وعن اليتامى، وعن المحيض، وعن الساعة، وعن الجبال...).

٢) **بيان حُكمه لبعض الوقائع**، كتبرئة عائشةرضي الله عنها في قصة حادثة الإفك، وبيان حكم الظهار في قصة أوس بن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبةرضي الله عنهما.

٣) **تنبيه المسلمين إلى أخطائهم وإرشادهم إلى الصواب والكمال**: ومنها إرشاد الصحابة إلى عدم رفع الصوت في حضرته ﷺ، فقد ظن ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[الحجرات: ٢]. أنه المقصود بها، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ: "هو من أهل الجنة"(١).

٤) **كشف حال المنافقين وهتك أستارهم**: فإذا نطق أحد المنافقين قولًا مناوئًا للرسول ﷺ نزل فيه القرآن وكشف نفاقه حتى يحذره المسلمون ويرتدع.

٥. **التدرج في التشريع وتربية الأمة**: وأخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن هذا حين قالت: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا"(٢). فالشريعة لم تنْزل جملة واحدة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بل كان ينْزل منها الشيء بعد الشيء من تفاصيل الأحكام والحدود حتى اكتملت الشريعة وتمَّ الدين.

٦. **استمرار التحدي والإعجاز**: وذلك أن تكرر نزول القرآن مرات عديدة في أماكن مختلفة، وأزمان متغايرة ومتباعدة مدة نزول القرآن، وفي كل مرة يتحداهم أن يأتوا بمثله، فهذا دليل على تكرر الإعجاز واستمرار التحدي.

٧. **الدلالة على مصدر القرآن وأنه من عند الله وليس في قدرة البشر**: فالقرآن قد رُتِّبَ ترتيبًا عجبًا لا ترى فيه بترًا، ولا خللًا بين آياته، ولا تنافرًا بين ألفاظه، ولا تناقضًا في معانيه، ولا اختلافًا في مقاصده ومراميه. كيف اتسق للقرآن هذا التأليف المعجز

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٨٧) (١١٩).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٤٧٠٧).

والمدهش؟ على حين أنه لم ينزل جملةً واحدةً بل مفرقة، تفرق الوقائع والحوادث في ثلاثةٍ وعشرين سنة، ليدل أنه كلام الواحد الديان: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢] (١).

المسألة (٤): لماذا وقع اختصاص التنجيم بالقرآن؟

إن قال قائل: ألم يلاق الأنبياء العنت من أقوامهم، فكيف وقع اختصاص التنجيم بالقرآن؟

والجواب: إن الدلائل التي سبقت الإشارة إليها في نزول كتب الله السابقة جملة والآيات التي ذكرت تنجيم القرآن على نبينا محمدﷺ تشير إلى هذا المعنى.

ولا يخفى أن الوحي قد ينْزل بغير الكتب، وهذا الطريق كثير في سِير الأنبياء، فتقع معالجة بعض الأمور به، وقد حصل ذلك لجميع الأنبياء بلا استثناء، والتدليل عليه أوضح من أن يُذكر، ويمكن النظر في سبب قصة موسى مع الخضر، وغيرها كثير.

والمقصود أن نزول الوحي ـ عمومًا ـ تثبيت للأنبياءعليهم السلام، وكان في تنجيم القرآن مزيد اختصاص في تثبيت نبيناﷺ والله أعلم(٢).

المسألة (٥): كيفية إنزال القرآن؟

لمَّا ثبت النُّزول الجملي بقول ابن عباسرضي الله عنهما (ت٦٨هـ) إلى سماء الدنيا = أوهم على بعض العلماء أن جبريلعليه السلام يأخذه من السفرة في بيت العزَّة، وقد دعا إلى ذلك اعتقادهم بالكلام النفسي، ونفيهم أن يكون الله تكلم بصوت وحرف يسمعه جبريلعليه السلام، ونقاش

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:٢٠٨-٢٢٤)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص:٣٨-٤١)، المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٧٦)، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص:١٠٧-١١٦)، دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص:٣١).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٧٧).

ذلك محله كتب العقائد، لكننا نثبت يقينًا أن الله تكلم بهذا الوحي، وسمعه جبريل عليه السلام من ربه، وأنزله على محمد ﷺ كما سمعه لفظًا ومعنى، وليس له فيه إلا أداء الرسالة(١).

وقد ورد الحديث ببيان كيفية سماع الوحي في السماء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله؛ كأنه سلسلة على صَفْوانٍ، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير»(٢).

والقرآن من الوحي الذي يسمعه جبريل عليه السلام من ربه مباشرة بلا واسطة، وينْزل به على محمد ﷺ، ولا شأن لغيرهما به، كما قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء:١٩٣– ١٩٥]. {على قلبك} للدلالة على أنَّ ما نزل عليه محفوظ بعناية الله تعالى، وأن الرسول ﷺ متمكن من تلقيه واستيعابه حفظًا وفهمًا.

والقلب هو المخاطَبُ في الحقيقية؛ لأنه موضع التمييز والاختيار، وسائر الأعضاء مسخرة له.

وقد وقع الوهم عند بعض العلماء، فظنَّ أن جبريل عليه السلام يأخذه من السفرة في بيت العزَّة فيُنجِّمه على رسول الله ﷺ(٣).

---

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٧٨).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٧٨). والحديث أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٨٠٠).

(٣) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:٧٥)، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (ص:١٩٨).

المسألة (٦): الاستفادة من نزول القرآن مُنَجّمًا في التربية والتعليم:

سلك القرآن الكريم في ذلك منهجًا فريدًا، ومسلكًا حميدًا فبدأ بتصحيح العقيدة وغرس المبادئ الصحيحة، ثم تدرج في أحكام العبادات حتى تمامها وكمالها.

والمنهج الدراسي الذي يوضع من غير معرفة للمستوى الذهني للطلاب، ثم تنمية مداركهم العامة ببناء الجزئيات على الكليات والتفصيل بعد الإجمال؛ منهج فاشل.

والكتاب المدرسي الذي لا يبنى على معرفة دقيقة لمستوى الطلاب الذهني وما سبق لهم من مادة علمية وما يحتاجون إليه بعدها، وتتدرج المعلومات فيه من السهل إلى الصعب مع وضوح في الأسلوب، وبساطة في العبارة بعيدة عن التعقيد والغموض في الألفاظ؛ كتاب لا يرجى نفعه.

فعلى المعلم أن يدرك تمامًا **المستوى الذهني لطلابه** ويمدهم بما يلائم قدراتهم الذهنية. ويخطئ من يعتقد أن مهمته التلقين أو حشو أذهانهم بالمادة العلمية فحسب، **بل عليه أن يراعي مع الناحية العلمية أيضًا الناحيتين الجسمية والنفسية**، فلا يستمر في شرح الدرس مثلًا والطلاب في حالة رعب أو فزع لأمر ما، أو حين يرى أحد طلابه في حالة نفسية تستدعي تدخله وعلاجه.

وكان تنجيم القرآن خير عون لها على حفظه وفهمه ومدارسته وتدبر معانيه، والعمل بما فيه[1].

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن مناع القطان (ص:١١٧)، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:٢٢٤).

المسألة (٧): مراجع مقترحة في موضوع: نزول القرآن:

١. «نزول القرآن»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ).

٢. «الجواب الواضح المستقيم في كيفية نزول القرآن الكريم»، لمفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت١٣٨٩هـ).

٣. «نزول القرآن»، للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع.

النشاط المكتبي:

قم بالرجوع إلى تفسير ابن كثير واكتب تدرج القرآن في تحريم الخمر.

المحاضرة (١١): جمع القرآن الكريم

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (١١) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان جمع القرآن الكريم

مدار هذا المحاضرة على النقل والتَّوقيف، ولا مجال للعقل فيه إلَّا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التَّعارض منها.

المسألة (١): أنواع جمع القرآن الكريم:

تُطلق كلمة (جمع القرآن) ويراد بها عند العلماء أحد معنيين:

١. **المعنى الأول**: جمع القرآن بمعنى (**حفظه في القلوب**). وهو بهذا المعنى قد أوتيه رسول اللهﷺ قبل الجميع، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة: ١٧]. فوعاه قلبهﷺ، فلم ينسَ منه شيئًا، كما دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾[الأعلى:٦-٧]. "أي: سنجعلك قارئًا، بأن نلهمك القراءة فلا تنسى ما تقرؤه، والمعنى: نجعلك قارئًا للقرآن فلا تنساه"(١).

وتلقَّاه عنهﷺ أصحابه، فحفظه بعضهم بتمامه عن ظهر قلب، وحفظ بعضهم منه ما شاء الله أن يحفظ.

٢. **المعنى الثاني**: جمع القرآن بمعنى (**كتابته في السطور**) وقد كتبه كتبة الوحي كُله حروفًا وكلمات وآيات وسورًا، في الصحائف والسطور، وذلك بين يديهﷺ غير أنه كان مُفرقًا ولم يكن في مصحف واحد، وهو بهذا المعنى قد حَدَثَ في الصَّدر الأول ثلاث مرات:

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٦١٣١/١٧).

الأولى: في عهد النبيﷺ.

والثانية: في خلافة أبي بكرﷺ.

والثالثة: على عهد عثمانﷺ

قال الحاكم في (المستدرك): جمع القرآن ثلاث مرات: أحدهما بحضرة النبيّﷺ، والثانية بحضرة أبي بكرﷺ، والجمع الثالث في زمن عثمانﷺ(١).

وكان الصحابةﷺ يكتبون القرآن الكريم فيما تهيأ لهم الكتابة فيه، من الجلود وجريد النخل وغير ذلك، ولم يكن جمعهم له مكتوبًا على صفة الكتاب الواحد تجمع أوراقه إلى بعضها لتعذر ذلك يومئذ، حيث كان القرآن مستمر النزول، وربما نزلت الآية أو السورة فقال لهم النبيﷺ: «ضعوها في موضع كذا وكذا»، كما كان نسخ التلاوة واردًا في حياتهﷺ، فلو كان مؤلفًا على صفة الكتاب التام لشق معه إضافة الجديد وإزالة المنسوخ، خاصة وأنهم ما كان لهم من آلة الكتابة يومئذ ما تهيأ لمن بعدهم(٢).

ولقد أعان الصحابةﷺ على حفظ القرآن غير كتابته أمور منها كثرة تلاوته في الصلوات الخمس، وفي قيام الليل، وفي مجالسهم المختلفة، فقد تعبَّدهم الله بتلاوته وسماعه وتدبره والعمل به، وجعله منهج حياتهم ونور قلوبهم، وشفاء أرواحهم وأبدانهم، فجعلوه شغلهم الشاغل في حِلِّهم وترحالهم، فملك عليهم بحلاوته شغاف قلوبهم، وكان لهم الروح والريحان، فحفظه في صدورهم(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٩٩).

(٢) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص:٩٦).

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر (ص٩٧-٩٨)، الواضح في علوم القرآن، للبغا (ص: ٧٠).

المسألة (٢): جمع القرآن بمعنى حفظه في حياة النبيﷺ وكم عدد الحَفَظَة من الصّحابة؟

وقدوة الناس في حفظ القرآن رسول اللهﷺ، فإنه لم يكن يكتب، ولا يقرأ من كتاب، إنما كان يقرأ القرآن حفظًا. وكان جبريل يأتيه في كل عام في رمضان يدارسه القرآن، فكان النبيﷺ يعرض عليه حفظه. فعن فاطمة بنت رسول اللهﷺ، ورضي الله عنها، قالت: أَسَرَّ إلي النبيﷺ: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»(١).

وأمتهﷺ أمية كذلك، وإنما كان الصحابةرضي الله عنهم يأخذون عنه القرآن فيجمعونه في صدورهم، وكانوارضي الله عنهم أمة عمل، يأخذون القرآن للعمل به، وهذا أحد أهم الأسباب في قلة الحفاظ الذين جمعوا القرآن كله في حياة رسول اللهﷺ، وإن كان الواحد منهم لا يخلو من حفظ بعض القرآن(٢).

قال قتادة: سألت أنس بن مالكرضي الله عنه: من جمع القرآن على عهد النبيﷺ؟ قال: " أربعة، كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد"(٣). **وذكر هذا العدد هل يعني الحصر؟** أجاب على ذلك أبو بكر الباقلاني كما ذكره ابن حجر في الفتح(٤):

١. العدد لا يعني الحصر في الأربعة أو السبعة، فلا يلزم ألَّا يكون غيرهم جمعه.
٢. المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلَّا أولئك.
٣. لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٣٤٢٦،٥٩٢٨) ومسلم برقم (٢٤٥٠).
(٢) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص: ٩٠-٩٢)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:١١٩).
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠٠٣). وأبو زيد اختلف في اسمه فقيل: سعيد بن عمير، وقيل: قيس بن السكن.
(٤) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٥١/٩)، الانتصار للقرآن، للباقلاني (١٧٢/١).

٤. مَنْ ذُكِرَ من الحفاظ محمول على حفظه وعَرْضِه على رسول اللهﷺ.

٥. تصدرهم للتدريس والتعليم فاشتهروا به وخفي حال غيرهم، فحصر أنس العدد فيهم.

٦. المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظًا عن ظهر قلب.

٧. من قتل في عهد رسول اللهﷺ في بئر معونة كان يُقال لهم القُرَّاء وكانوا سبعين رجلًا.

٨. من قتل في حرب اليمانية ضد مسيلمة الكذاب كانوا سبعين من القُرَّاء.

٩. العجز عن الإحاطة بمن حفظ القرآن من الصحابةرضي الله عنهم مع كثرة الصحابة وهم ١١٤ ألف صحابيرضي الله عنهم وتفرقهم في البلاد لنشر الإسلام.

١٠. ذكر أبو عبيد من حفاظ القرآن من الصحابة: الخلفاء الأربعة، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي قاص، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وسالم مولى أبي حذيفة أبو هريرة، وعبد الله بن السائب والعبادلة (عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير)، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، ومن الأنصار: عبادة بن الصامت... وصرح أن بعضهم كمَّل حفظ القرآن بعد وفاة النبيﷺ[1]. فكيف يحصرون بأربعة حفاظ فقط؟

المسألة (٣): لماذا لم يجمع القرآن في حياة النبيﷺ في مصحف واحد؟

يظهر أنه لما كان الرسولﷺ في مكة لم يكن هناك اعتناءٌ ظاهرٌ بتدوين القرآن؛ إذ لم يرد سوى **آثارٍ ضعيفة** يمكن الاستئناس بها فقط؛ كأثر إسلام عمر بن الخطابرضي الله عنه، وأخذه الصحيفة التي كُتب بها أول سورة طه. ولما انتقل النبيﷺ إلى المدينة النبوية، كان له فيها كتَّابٌ معروفون يدعوهم لكتابة ما ينْزل من القرآن، وكان من أخصِّهم بذلك زيد بن ثابت

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي (٧٢/١)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:١٢٢).

الأنصاري رضي الله عنه[١]، فعن زيد بن ثابت قال: قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء[٢]. أي لم يجمع في مصحف واحد كما هو اليوم.

قال الخطابي: إنما لم يجمع القرآن في المصحف [أي: زمن النبي ﷺ] **لمَّا كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته**، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر رضي الله عنه[٣]. وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه..."[٤]. وقد أجاب العلماء عن أحاديث النهي عن الكتابة في عهد رسول الله ﷺ بجوابين[٥]:

أحدهما: أنها منسوخة وكان النهي في أول الأمر قبل اشتهار القرآن لكل أحدٍ، فنهى عن كتابة غيره خوفًا من اختلاطه واشتباهه، فلما اشتهر وأمنت تلك المفسدة أذن فيه.

والثاني: أن النهي نهي تنزيه لمن وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة، والإذن لمن لم يوثق بحفظه.

وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور[٦]. ويدل على ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لزيد بن ثابت رضي الله عنه إنك رجل

---

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:١٥٢).
(٢) ينظر: الإتقان للسيوطي (٢٠٢/١).
(٣) ينظر: الإتقان للسيوطي (٢٠٢/١).
(٤) أخرجه مسلم برقم (٣٠٠٤).
(٥) شرح النووي على مسلم (١٣٠/٩).
(٦) ينظر: الإتقان للسيوطي (٢٠٢/١).

شاب عاقل لانتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللهﷺ، فتتبع القرآن واجمعه... [١]. يقول زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب واللِّخاف وصدور الرجال.

يتبين لنا من تتبع الروايات والأقاويل أن القرآن لم يك مكتوبًا بين دفتي مصحف زمن رسول اللهﷺ، وإلا لو كان ذلك متحققًا، لَمَ ندب الصديق زيدًا لجمع القرآن وضبط نصه؟ مما دل دلالة قاطعة أن الصديق أراد جمع الصحف في مصحف واحد.

المسألة (٤): من هم كُتّاب الوحي، وما هي أهم أدوات الكتابة في عهد الصحابة؟

إن الكتابة أهم وسيلة لحفظ الأفكار ونقل المعرفة من جيل إلى جيل، لكن الكتابة كانت قليلة في بلاد العرب، حين ظهر الإسلام، فكان الكتاب في مدن الجزيرة العربية آنذاك أفرادًا معدودين.

ولم تمنع قلة الكُتّاب ولا وسائل الكتابة الصعبة من تدوين ما ينزل على النبيﷺ من القرآن، وما يحتاج إليه من كتابات أخرى مثل كتابة رسائلهﷺ وغيرها، فالذين اختصوا منهم بكتابة القرآن كانوا يسمون بكتاب الوحي، وكانت كتابة القرآن تخضع للمراجعة والتدقيق حتى لا يتطرق احتمال الخطأ والنقصان إلى كتاب الله تعالى[٢]. وقد ورد عن زيد بن ثابت أنه قال: (كنت أكتب الوحي عند رسول اللهﷺ وهو يملي علي، فإذا فرغت قال: اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس) [٣].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٠٢، ٤٧٠١، ٤٧٠٣، ٦٧٦٨، ٦٩٨٩).

(٢) ينظر: جمع القرآن (دراسة تحليلة لمروياته)، أكرم الديلمي (ص:٣٩).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم (١٩٤٣). قال الهيثمي في الزوائد: (١٥٢/١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون؛ وينظر: محاضرات للدكتور غانم قدوري: (ص:١٦٥).

وقد اختلف المؤرخون في عدد كُتَّاب النبيﷺ، وفي نوع المهمات الكتابية التي ألقيت على كل منهم، من كتابة رسائلهﷺ،وكتابة المداينات بين الناس والعقود والمعاملات وأموال الصدقات، والغنائم، والعهود، والصلح، والخَرص (المُقَدر للثمر وغيره)، والمصادر تشير إلى أن عدد الكُتَّاب عمومًا تراوح بين **ستة وعشرين وثلاثة وأربعين كاتبًا**، **وكان أكثرهم مداومة على كتابة الوحي**: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان.وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع رضي الله عنهم. وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، ثم رجع إلى الإسلام يوم فتح مكة وحسن إسلامه رضي الله عنه(١).

وما أهم أدوات الكتابة في عهد الصحابة:

بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم، دون أن يأمرهم النبيﷺ فيخطونه في العُسُب، واللِّخاف، والكرانيف، والرقاع، والأقتاب، وقطع الأديم، والأكتاف(٢). وقد جاء في صحيح البخاري عن البراء، قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[النساء:٩٥]، قال النبيﷺ: «ادع لي زيدًا وليجئ باللوح والدواة والكتف - أو الكتف والدواة -»(٣). الشاهد أن النبيﷺ دعا بأدوات الكتابة.

---

(١) ينظر: جمع القرآن، أكرم الدليمي (ص:٤٠-٤٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٦).

(٢) **العُسُب:** جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، **واللِّخاف:** جمع لخفة، وهي صفائح الحجارة، **والكرانيف:** جمع كرنافة، وهي أصول السعف الغلاظ، **والرقاع:** جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو رق، **والأقتاب:** جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليُركب عليه، **والأكتاف:** جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جف كتبوا عليه. ينظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:١٢٤). [**العُسُب والأكتاف والرقاع** هذه الثلاثة الأدوات ذكرها البخاري في الصحيح برقم (٤٦٧٩].

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٩٩٠). فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾.

المسألة (٥): سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

روى البخاري[١] أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة [١١هـ في حربهم لمسلمة الكذَّاب] وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، **وإني لأرى أن تجمع القرآن**"

قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟»

فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر.

قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم.

فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، «كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ»، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن

قلت: «كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي ﷺ؟»

فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٦٧٩)، (٤٩٨٦)، (٧١٩١).

فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعُسُب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيرِه، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾[التوبة: ١٢٨]. إلى آخرهما، وكانت الصُّحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

المسألة (٦): مَن قام بمهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

قام بمهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه **زيد بن ثابت** رضي الله عنه في فتح الباري لابن حجر[١] "قام عمر فقال: مَن كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحدٍ شيئًا حتى يشهد شهيدان" وهذا يدل على أن زيدًا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبًا حتى يشهد به مَن تلقَّاه سماعًا، مع كون زيد كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغة من الاحتياط. وفي لفظ أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ورجاله ثقات مع انقطاعه وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة.

وسبب اختيار أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت رضي الله عنهما أنه من أخصَّ كُتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ: «قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبَّعْ القرآن، فاجمَعْه». ذكر أبو بكر رضي الله عنه المقومات: الجسمية بقوله (شاب وهي مرحلة العطاء والنشاط) والمقومات العقلية بقوله: (عاقل فله قدرة ترجيح الأمور) والمقومات العلمية (كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ).

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/١٤-١٥).

منهج زيد في جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق[١]:

١. قام زيد بدعوة من حفظ شيئًا من القرآن من رسول اللهﷺ ليعرضه عليه.

٢. قابل زيد محفوظ (الصدر) عند الصحابة بالمكتوب في الصحف بين يدي رسول اللهﷺ.

٣. لم يقبل زيدٌ من أحدٍ شيئًا من القرآن حتى يشهد شاهدان على أن هذا المكتوب كتب بين يدي رسول اللهﷺ، أو أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وفق العرضة الأخيرة.

٤. بعد الإشهاد والاستيثاق تكتب الآيات والسور على الترتيب والضبط المتلقى عن رسول اللهﷺ فكتب القرآن في صحف ثم ضمت في مصحف واحد بلغ الكمال المطلق.

٥. اقتصاره على ما لم ينسخ تلاوته، وتجريده مما ليس بقرآن.

٦. اشتماله على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة؛ لاستحالة أن يكون زيد كتبه بالأحرف السبعة في عهد أبي بكر، ثم كتبه في عهد عثمان بن عفانرضي الله عنه حرف واحد، أما كتابته بلسان قريش أي: بلغتهم؛ لأنها أشهر لغات العرب وأجمعها.

٧. موافقته لما ثبت في العرضة الأخيرة.

٨. بقي هذا المصحف عند أبي بكر حتى وفاته، ثم عند عمر حتى وفاته، ثم عند حفصةرضي الله عنهم.

---

(١) معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي (ص: ١١٤)

المسألة (٧): سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن قام بكتابته؟

روى البخاري[١] أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة[بنت عمر زوج رسول الله ﷺ]: «أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف "، [وكان هذا بعد نضي عام من خلافة عثمان بن عفان أي في أواخر سنة ٢٤هـ وأوائل سنة ٢٥هـ **وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة من قِبَلِ عثمان بن عفان**] [٢] وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة [لأن زيد بن ثابت أنصاري]: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق.

المسألة (٨): مَنْهج عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم:

١. **الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان عند حفصة**: لقد قام منهج عفان بن عفان رضي الله عنه في جمع القرآن على نسخ مصاحف من مصحف أبي بكر، الذي هو أصل العمل: «فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان».

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٩٨٧).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٧/٩).

يقول الأستاذ الدكتور مساعد الطيار: "ولم يكن لعثمان بن عفان رضي الله عنه هدف آخر كالانتخاب منه، كما يذهب إليه بعضهم، حيث يذهب إلى أن عثمان رضي الله عنه ترك المنسوخ من الآيات الواردة في مصحف أبي بكر رضي الله عنه، وقد مضى التنبيه على عدم وجود مثل هذه الآيات في مصحفه"(١).

٢. **تكوين لجنة لهذا العمل العظيم**: وهم: «زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف».

٣. **المنهج المتبع في الرسم حال الاختلاف**: كتابة القرآن بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلت اللجنة ذلك حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة». **كيف يختلفون، وأمامهم المصحف ينقلون منه؟** هذا من اختلاف التنوعٍ في الكتابة (الرسم) وليس هذا بغريب في علم الكتابة البتة، وما رُوي من أنهم اختلفوا في لفظ (**التابوت**) هل يُكتب بالتاء المفتوحة أو بالتاء المربوطة، فإنه يدل على ذلك النوع من الاختلاف.

٤. **إلزام الناس بما نُسِخ من مصحف أبي بكر، وأمرهم بتحريق مصاحفهم**. وهذا الإلزام سيكون حاسمًا قاطعًا للخلاف؛ لاتفاق المصدر، فلو خرج شامي وعراقي مرة أخرى، وأثبت كل واحد منهما قراءته بما بعث به عثمان رضي الله عنه، فإن الحال هنا إلى أن الصادر عن المدينة مما اتفق عليه الصحابة أنه قرآن بهذا الاختلاف الثابت فيه. أما قبل ذلك فلم يكن لهم مرجع معين، فكلٌّ ينسب القراءة إلى من قرأ عليه من الصحابة، وهم يقرؤون بالثابت والمتروك لعدم علمهم بتركه(٢).

---

(١) المحرر في علوم القرآن (ص:١٥٩).

(٢) المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص:١٥٩-١٦٢).

المسألة (٩): ما هو الفرق بين جمع أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان للقرآن الكريم؟

١. الباعث في عهد أبي بكر لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته، حين استحر القتل بالقرَّاء في معركة اليمامة في حروب الردة، والباعث في عهد عثمان هو كثرة الاختلاف في وجوه القراءة في الأمصار وتخطئة بعضهم بعضًا.

٢. إرسال سبعة مصاحف إلى الأمصار في عهد عثمان أرسلت إلى: مكة، والشام، والبصرة، والكوفة، واليمن، والبحرين، والمدينة. قال ابن أبي داود: سمعتُ أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة، وإلى الشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدًا، وذهب السيوطي إلى أنها خمسة مصاحف نسخة في عهد عثمان، بخلاف النسخ في عهد أبي بكر لم يكن في المدينة لديه إلَّا مصحف واحد هو الذي وضع عنده ثم انتقل إلى عمر ثم حفصة رضي الله عنهم[١].

المسألة (١٠): شبهة مردودة:

شكَّك بعض الْملاحدة في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن الكريم وجمعه، وهو حفظ النبيﷺ للقرآن بدعوى جواز النسيان على النبيﷺ، واستدلوا على ذلك بدليلين:

الأول: قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الأعلى:٦– ٧]. فزعموا أن الآيات تدل – بطريق الاستثناء – على أن محمدًاﷺ قد أسقط عمدًا أو أُنسي آيات لم يتفق له من يذكره إياها، وتدل أيضًا على جواز النسيان على النبيﷺ.

(١) مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص:١٣٤).

والثاني: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً **أَسْقَطْتُهَا** مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا. وفي رواية: **أُنْسِيتُها**(١).

الجواب عما تعلق به أصحاب هذه الشبهةِ

فيجاب عن دعواهم أن الآيات الكريمات تدل على جواز نسيان النبي ﷺ بعض القرآن:

أولاً: بأن قوله - عز وجل -: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[الأعلى: ٦]. وعدٌ كريمٌ بعدم نسيان ما يقرؤه من القرآن، إذ أن (**لا**) **في الآية الكريم**:

القول الأول: (**لا**) **نافية**، وليست ناهية، بدليل إشباع السين، فأخبر الله فيها بأنه لا ينسى ما أقرأه إياه.

القول الثاني: **وقيل** (**لا**) **ناهيةٌ**، وإنما وقع الإشباع في السين لتناسب رءوس الآي، والقول الأول أكثر(٢). قال القرطبي: بعد أن ذكر القولين: **والأول هو الْمختار**؛ لأن الاستثناء من النهي لا يكاد يكون إلا مؤقتًا معلومًا(٣). ومعنى الآية على هذا: سنعلمك القرآن، فلا تنساه، فهي تدل على عكس ما أرادوا الاستدلال بِها عليه.

ثانيًا: إن الاستثناء في الآية معلق على مشيئة الله إياه، ولم تقع الْمشيئة، ويستحيل أن تتعلق مشيئة الله بعدم بلوغ رسالته.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٥٥)، ومسلم برقم (٧٥/٦)، وأبو داود برقم (١٣٣١).
(٢) فتح القدير، للشوكاني (٤٢٠/٥)، تفسير القرآن لابن كثير (٥٠٠/٤).
(٣) ينظر: تفسير القرآن= الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠).

ثالثًا: الاستثناء في الآية لا يدل على ما زعموا من أنه يدل على إمكان أن ينسىﷺ شيئًا من القرآن، وفي الْمراد بِهذا الاستثناء قولان:

القول الأول: أن الاستثناء صوريٌّ لا حقيقيٌّ، فهو للتبرك، وليس هناك شيءٌ استُثني، والحكمة في هذا الاستثناء الصوري أن يعلم العباد أن عدم نسيان النبيﷺ القرآن هو محض فضل الله وإحسانه، وإشعار للأمة بأن نبيهم مع ما خُصَّ به من العطايا لم يخرج عن دائرة العبودية، فلا يُفْتَنُون به كما فُتِنَ النصارى بالْمسيح عليه السلام(١).

القول الثاني: أن الاستثناء حقيقي، وأن الْمراد به منسوخ التلاوة فيكون الْمعنى أن الله تعالى وعد بأن لا يُنسى نبيهﷺ ما يقرؤه، إلا ما شاء - سبحانه - أن ينسيه إياه بأن نسخ تلاوته لحكمة، أو على أن الْمراد به الترك، أو ما يعرض للإنسان بحكم الجبلة البشرية، أو لأجل تعليم الناس وتبيين السنة لهم.

عن الحسن وقتادة ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[الأعلى: ٧]. أي قضى أن تُرفع تلاوته، وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما إلا ما أراد الله أن ينسيكه لتَسُنَّ(٢). وقال الطبري: وقال آخرون: النسيان في هذا الْموضع: الترك، قالوا: ومعنى الكلام: سنقرئك يا محمد، فلا تترك العمل بشيء منه، إلا ما شاء الله أن تترك العمل به مِمَّا ننسخه(٣).

وعلى هذين القولين فلا تعلق لأصحاب تلك الشبهة بِهذه الآيات، إذ لا يفهم منها أن النبيﷺ قد نسي حرفًا واحدًا مِمَّا أمر بتبليغه.

---

(١) ينظر: مناهل العرفان، للزُّرقاني (٢٦٧/١).
(٢) فتح الباري، لابن حجر (٨٥/٩).
(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٥٤/٣٠).

والجواب عما زعموه في الحديث الشريف: (يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا. وفي رواية: أُنْسِيتُها).

أولا: إن الآيات التي أنسيها النبيﷺ ثم ذكرها **كانت مكتوبة بين يدي النبيﷺ، وكانت محفوظة في صدور أصحابه الذين بلغ عددهم مبلغ التواتر ومنهم هذه الذي ذكَّره**، وليس في الحديث الذي استندوا عليه إشارة إلى أن هذه الآيات لم تكن مِمَّا كتبه كتَّاب الوحي، ولا ما يدل على أن أصحاب النبيﷺ كانوا نسوها جميعًا، حتى يخاف عليها الضياع(١).

ثانيًا: كانت الآيات غائبة عنهﷺ ثم ذكرها وحضرت في ذهنه بقراءة صاحبه، وليس غيبة الشيء عن الذهن كمحوه منه، فالنسيان هنا بسبب اشتغال الذهن بغيره، أما النسيان التام فهو مستحيل على النبيﷺ؛ لإخلاله بوظيفة الرسالة والتبليغ(٢).

ثالثًا: أن قولهﷺ: (أسقطتها) مفسرةٌ بقوله في الرواية الأخرى: (أُنْسِيتُها)، فدل على أنهﷺ أسقطها نسيانًا لا عمدًا. قال النووي: قولهﷺ: "كنت أُنْسِيتُها" دليل على جواز النسيان عليهﷺ فيما قد بلَّغه إلى الأمة(٣).

المسألة (١١): وقوع النسيان من النبيﷺ:

وقوع النسيان منهﷺ يكون على قسمين:

الأول: فيما ليس طريقه البلاغ. فهذا جائز مطلقًا لما جُبل عليهﷺ من الطبيعة البشرية.

الثاني: وقوع النسيان منهﷺ فيما طريقه البلاغ. وهذا جائز بشرطين:

---

(١) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (٢٦٥/١).
(٢) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (٢٦٦/١).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٧٦/٦).

الشرط ١: أن يقع منه النسيان بعد ما يقع منه تبليغه، وأما قبل تبليغه فلا يقع منه أصلاً.

قال النووي في شرح قولهﷺ: "كنت أُنْسِيتُها": دليل على جواز النسيان عليهﷺ فيما قد بلَّغه إلى الأمة(١).

الشرط ٢: ألَّا يستمر على نسيانه، بل يحصل له تذكره: إما بنفسه، وإما بغيره(٢).

وقال القاضي عياضٌ: جمهور الْمحققين على جواز النسيان عليهﷺ ابتداءً فيما ليس طريقه البلاغ، واختلفوا فيما طريقه البلاغ والتعليم، ولكن من جوز قال: لا يُقَرُّ عليه، بل لا بد أن يتذكره أو يُذَكَّره(٣).

النشاط المكتبي:

قم بتصميم جدول تبين فيه الفرق بين جمع القرآن في عهد أبي بكررضي الله عنه وبين جمع عثمان بن عفانرضي الله عنه.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٧٦/٦).
(٢) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٧٠٣/٨).
(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق الْمصطفى (٢/ ١٦١)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٧٦).

المحاضرة (١٢): ترتيب الآيات والسور

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (١٢) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان ترتيب الآيات والسور.

القارئ الكريم: وترتيب الآيات والسور من الموضوعات التي درسها المؤلفون في علوم القرآن، لأن ترتيب الآيات والسور في المصحف لم يجر على ترتيب نزولها، ومن ثمّ بحث العلماء الأسس التي بني عليها هذا الترتيب، وتتناول دراسة الموضوع ثلاثة أمور: ترتيب الآيات في السور، ١ثوترتيب السور في المصحف، وترتيب القرآن حسب النزول.

وترتيب الآيات في القرآن على الشكل الذي نراه اليوم في المصاحف توقيفي عن رسول اللهﷺ، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيه، وقد نقل بعضهم الإجماع على ذلك، منهم الزركشيّ في (البرهان) كما سيأتي في الشرح.

المسألة (١): تعريف السورة:

تعريف السورة في اللغة فيها لغتان[١]: (سؤرة، وسورة).

أولاهما: "السؤرة" بالهمزة مشتقة من "أسأر" أي أبقى "والسؤر" البقية التي تبقى من شرب الشارب في الإناء، وسميت سؤرة؛ كأن السؤرة بقية جملة القرآن وقطعة منه.

ثانيهما: "السورة" بدون همز ومعناها في اللغة: المنزلة والشَّرف وما طال من البناء وحسن، والعلامة، وسُمِّيت السورة سورة؛ لارتفاعها وشرفها وكونها علامة على صدق من جاء بها، ودليلًا على أن هذا القرآن من عند الله.

السورة اصطلاحًا: "طائفة مستقلة من آيات القرآن، ذات مطلعٍ ومقطعٍ (يعني بداية ونهاية)"[٢].

المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: سُميت جملة الآيات القرآنية ذات المطلع والمقطع سورة لكمالها وتمامها، وشرفها وارتفاعها، فإنها تحيط بآياتها إحاطة السور بالبناء، وترتفع بقارئها وحافظها حيث الشرف في الدنيا والآخرة[٣].

المسألة (٢): طريقة معرفة السورة، وعدد السور:

تحددت السورة القرآنية بفاتحتها وخاتمتها بتوقيف من الله تعالى لرسوله ﷺ، وليس باجتهاد من بشر أيا كان، وكان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون السورة الجديدة بنزول البسملة، كما

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٨٦/٤)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ص:٤٧٥).
(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:١٠٥).
(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (٢١٩/١).

بين النبيﷺ ذلك من خلال قراءته[١]. يقول الزرقاني: «ومرجع الطول والقصر والتوسط، وتحديد المطلع والمقطع إلى الله وحده؛ لحكم سامية»[٢].

عدد سور القرآن: قال الزركشي رحمه الله "اعلم أن عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحل والعقد **مائة وأربع عشرة** سورة كما هي في المصحف العثماني، أولها الفاتحة وآخرها الناس، وقال مجاهد: **وثلاث عشرة بجعل الأنفال والتوبة** سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسملة، ويرده تسمية النبيﷺ كلًا منهما"[٣].

المسألة (٣): أسماء السور:

من السورة[٤]:

ما له اسم واحد فقط وهو أكثر سور القرآن كالنساء، والأنعام والأعراف ومريم مثلًا،

ما له إسمان: كمحمد تُسمى "القتال"، والجاثية تُسمى "الشريعة"

ما له ثلاثة أسماء: كسورة المائدة وتسمى "العقود"، و"المُنقذة"

ماله أكثر من ثلاثة أسماء كسورة التوبة: تسمى "براء، الفاضحة، الحافرة، العذاب، المقشقشة، المُبعثرة، المسردة البَحوث".

ما له خمسة وعشرون اسمًا كسورة الفاتحة تسمى "أم الكتاب، أم القرآن، السبع المثاني، الصلاة، الحمد، الوافية، الكنز، الشافية، الشفاء، الكافية، الأساس"[٥].

---

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (٢١٩/١).

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني (٣٥١/١).

(٣) البرهان، للزركشي (٢٥١/١).

(٤) دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (ص:١٠٦).

(٥) البرهان، للزركشي (٢٥١/١)، (٢٦٩/١)، (٢٧٠/١)، الإتقان، للسيوطي (٥٢/١-٥٣)،

وقد تسمى عدة سور باسم واحد: ومن ذلك تسمية البقرة وآل عمران بـ "الزهراوين" وتسمية سورتي الفلق والناس بـ "المعوذتين" وتسمية السور المبدوءة بـ "حم" بـ "الحواميم".

المسألة (٤): أقسام السور.

روى واثلة بن الأسقع أن النبيﷺ قال: "أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضلت بالمفصل"(١). وعلى هذا فإن سور القرآن تنقسم إلى أربعة أقسام:

الأول: الطوال: وهي سبع: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، **واختلف في السابعة فقيل:** "الأنفال والتوبة" معًا؛ لأنهم كانوا يعدونهما، سورة واحدة لعدم الفصل بينهما بالبسملة، **وقيل:** إن السابعة هي سورة يونس.

الثاني: المئون: وهي ما يلي السبع الطوال، سميت بذلك؛ لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

الثالث: المثاني: وهي ما يلي المئين وسميت بذلك؛ لأنها تُثَنَّى في الصلاة وتكرَّر أكثر من الطوال والمئين.

الرابع: المفصل: وهو ما يلي المثاني من قصار السور إلى آخر القرآن وسمى بالمفصل لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضًا، كما روى الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال: "إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم"(٢). لقلة المنسوخ منه، كما رواه البخاري عن سعيد جبير(٣). **وطوال المفصل:** من أول سورة

---

(١) أخرجه أحمد برقم (١٧٠٢٣) صححه الألباني ينظر: صحيح الجامع (١٠٥٩) الصحيحة (١٤٨٠).
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠٣٥). وأخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢٨٣).
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٧٤٩)، وأحمد في المسند برقم (٣١٢٥).

الحجرات أو (ق) إلى سورة البروج. **وأوساطه**: من سورة الطارق إلى سورة لَمْ يَكُنِ. **وقصاره**: من سورة الزلزلة إلى آخر سورة الناس.

المسألة (٥): ترتيب السور:

لقد جاء ترتيب السور القرآنية على نسق غير مألوف، وأبرز ما يميز ذلك، أن ترتيب السور في المصحف كان **على خلاف ترتيب النزول**، فتجد السورة المدنية المتأخرة نزولًا مقدمة في المصحف على السورة المكية المتقدمة نزولًا، والعكس كذلك، بل ربما وقع هذا في الآيات نفسِها كآيتي عدة المرأة المتوفى عنها زوجها.

كما تتقدم السورة القصيرة على الطويلة كالحجر تقدمت على النحل، والعكس أيضًا كالأعراف تقدمت على الأنفال، وتجتمع سور متشابهات في نسق متتابع، مثل السور التي تبدأ ب (حم)، بينما تأتى في مقام آخر في نسق متفرق، مثل المسبحات، ومع هذا فقد اختلف العلماء في كون هذا **الترتيب بالتوقيف، أو بالتوفيق والاجتهاد**، وذهبوا في ذلك إلى ثلاثة مذاهب[١]:

المذهب الأول: قول جمهور العلماء: أن ترتيب السور كان باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم واستدلوا لذلك باختلاف الترتيب في مصاحف الصحابة، فكان مصحف علي رضي الله عنه مرتبًا على حسب النزول، فأوله سورة اقرأ، فالمدثر، فـ (ق)، فالمزمل، فتبَّت، فالتكوير، وكان مصحف ابن مسعود رضي الله عنه أوله: البقرة، فالنساء، فآل عمران.

جوابه: كان الصحابة يكتبون مصاحف لأنفسهم لا للأمة، والدليل أن جميع الصحابة أقروا بترتيب المصحف الذي جُمع في عهد الصديق رضي الله عنه. **واستدل أصحاب المذهب الأول**

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من لعلماء والأساتذة المتخصصين (١/٢٢٣-٢٢٥).

بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلى بالبقرة، ثم النساء ثم بآل عمران في ركعة[١]. قال القاضي عياض: هو دليل لكون ترتيب السور وقع باجتهاد الصحابة حين كتبوا المصحف[٢].

المذهب الثاني: أن ترتيب **بعض السور كان توقيفيًا وبعضها كان باجتهاد الصحابة** رضي الله عنهم واستدلوا بحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: "اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران"[٣]. وثبت أن رسول الله ﷺ: (كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ (قل هو الله أحد، والمعوذتين) [٤].

المذهب الثالث: أن ترتيب السور كان توقيفيًا، نزل به جبريل عليه السلام من ربه العزة عز شأنه على رسول الله ﷺ وعَلَّمه لأصحابه رضي الله عنهم فحفظوه وبلغوه لمن بعدهم على ذلك. قال أبو بكر الأنباري: "اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن"[٥]. **وهذا المذهب هو الراجح** للأسباب الآتية:

١. إجماع الصحابة رضي الله عنهم على ترتيب السور في مصحف عثمان رضي الله عنه ولو كان ترتيبه بالاجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة في الترتيب بمصاحفهم.
٢. قال السيوطي رحمه الله تعالى: "ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم [السور التي تُبدأ بـ حم] رتبت وَلاءً "يعني متوالية" وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاءً[٦].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢)، وأخرجه أبو داود في السنن برقم (٨٧٤).
(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٠٢/١٤).
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (٨٠٤/٢٥٢)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢٢١١).
(٤) أخرجه أبو داود في السنن برقم (١٤٢٤) والترمذي في السنن برقم (٤٦٣)، وابن ماجة (١١٧٣).
(٥) الإتقان، للسيوطي (٦٢/١).
(٦) الإتقان، للسيوطي (٦٣/١).

٣. في ترتيب سُورِه معاني لا تقل عن معاني التَّرتيب في آياته.

المسألة (٦): حِكمة تسوير القرآن:

يُقصد بتسوير القرآن (أي تقسيم القرآن الكريم إلى سور)[١].

١. التشويق لمدارسة القرآن الكريم وحفظه؛ إذ لو كان سبيكةً واحدةً لشق حفظه ومدارسته.
٢. الدلالة على موضوع السورة وأهدافُها إذ إن لكل سورةٍ موضوعًا خاصًا، وأهدافًا معينة، فسورة يوسف تترجم لقصته، وسورة التوبة تتحدث عن المنافقين وهكذا.
٣. أن الطول ليس شرطًا للإعجاز والتحدي، فسورة الكوثر معجزة إعجاز سورة البقرة.
٤. التدرج في تعليم الأطفال من السور القصار إلى السور الطوال تيسيرًا من الله لعباده لحفظ كتابه.
٥. أن القارئ إذا ختم سورةً أو جُزءًا كان أنشط له وأبعث على التَّحصيل.

المسألة (٧): آيات القرآن الكريم:

تعريف الآية: الآية في اللغة تطلق على عدة معانٍ منها:

١. المعجزة: ومنه قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ ﴿٢١١﴾﴾[البقرة: ٢١١].
٢. العلامة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[البقرة: ٢٤٨].
٣. العبرة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٢٤٨].
٤. البرهان والدليل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الروم: ٢٢].

(١) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ١١٣) وينظر: مناهل العرفان» (١/٣٤٤-٣٤٥).

٥. الأمر العَجب، تقول العرب: "فلان آية في العلم وفي الجمال".

٦. الجماعة، تقول العرب: "خرج القوم بآيتهم" أي بجماعتهم.

والآية في الاصطلاح: طائفةٌ ذاتَ مطلعٍ ومقطعٍ مندرجة في سورة من القرآن[١].

المسألة (٨): عدد آيات القرآن الكريم:

أجمع العلماء على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية ثم اختلفوا في الزيادة: فمنهم من لم يزد على ذلك، ومنهم من قال: (٢٠٤ آية، ٢١٤آية، ٢١٧ آية، ٢١٩ آية، ٢٢٠ آية، ٢٣٦ آية).

سبب الاختلاف وأثره: سببه أن النبيﷺ كان يقف على رءوس الآي للتوقيف ليعلم أصحابه أنها رأس آية، حتى إذا علموا ذلك صار يصل الآية بما بعدها لتمام المعنى فيحسب من لم يسمعه أولًا أنها فاصلة فيعد الآيتين آية واحدة، ولذا يختلف العدد[٢].

المسألة (٩): طريق معرفة بداية الآية ونهايتها:

للعلماء في طريق معرفة بداية الآية ونهايتها قولان[٣]:

القول الأول: أمر توقيفي من الرسولﷺ واستدلوا من النصوص بقول رسول اللهﷺ الوارد بتحديد عدد الآيات في بعض السور، أو تحديد مواضعها كقولهﷺ عن الفاتحة: "هي السبع

(١) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ١١٥). البرهان للزركشي (٢٦٦/١).
(٢) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ١١٦).
(٣) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ١١٦).

المثاني"[١]، وقولهﷺ: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[٢]. وقولهﷺ: "تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء"[٣].

القول الثاني: وقيل: إن معرفة بداية الآيات ونهاياتها منه ما هو سماعي (عن رسول اللهﷺ)، ومنه ما هو قياسي ومرجع ذلك إلى الفاصلة للآية.

والرأي الراجح: أن معرفة بداية الآيات ونهاياتِها توقيفي لا مجال للقياس فيه قال الزركشي: "قال بعضهم: الصحيح أنها إنما تعلم بتوقيف من الشارع لا مجال للقياس فيه كمعرفة السورة"[٤]، وقال الزمخشري: "علم الآيات توقيفي لا مجال للقياس فيه"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٧٤). **قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٥٨/٨):** (المراد بالسبع الآي؛ لأن الفاتحة سبع آيات، وهو قول سعيد بن جبير. واختلف في تسميتها "مثاني" فقيل لأنها تثنى في كل ركعة أي تعاد، وقيل لأنها يثنى بها على اللّه تعالى، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل من قبلها).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٣)، ومسلم برقم (٨٠٧/٢٥٥)، **ومعنى كفتاه: أي**: أغنتاه عن قيام الليل. وقيل: أراد أنهما أقل ما يجزئ من القراءة في قيام الليل. وقيل: تكفيان السوء، وتقيان من المكروه. عون المعبود (٣٣٤/٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٨٩)، والآية التي نزلت في الصيف، هي قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ... ﴾ [النساء: ١٧٦].. شرح النووي (ج ٢ / ص ٣٣٢).

(٤) البرهان، للزركشي (٢٦٧/١).

(٥) البرهان، للزركشي (٢٦٧/١).

المسألة (١٠): ترتيب الآيات في القرآن الكريم توقيفي عن رسول الله ﷺ:

قال الإمام السيوطي: "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان[١]، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: "ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين"[٢]، وقال الباقلاني: "ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا موضع كذا"[٣].

ومن النصوص الدالة على أن ترتيب الآيات توقيفي ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه قال: «إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزّل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده، يقول: ضعوا هذا في السور التي يذكر فيها كذا وكذا[٤]، وينزّل عليه الآيات، فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآية، فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر كذا وكذا... »[٥].

(١) الكشاف، للزمخشري (١٨/١).

(٢) الإتقان: السيوطي (١٧٢/١).

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٦٠)، البرهان، للزركشي (٢٥٦/١)، الإتقان، للسيوطي (٢١٤/١).

(٤) يريد اسم السورة، فقد كان يقال: السورة التي يذكر فيها آل عمران، أو تذكر فيها البقرة. الإتقان، للسيوطي (١٥١/١).

(٥) قال السيوطي (الاتقان ١/ ١٧٢) عن هذا الحديث: أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم». وقال الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢١): «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

النشاط المكتبي:

قم بالرجوع إلى الموسوعة القرآنية المتخصصة وعلى وجه التحديد موضوع الآيات القرآنية وتعرَّف على أقوال العلماء هل البسملة آية أم لا؟ وما معناها؟ وما هي منزلتها من القرآن الكريم؟

المحاضرة (١٣): المناسبات بين الآيات والسور

التمهيد:

القارئ الكريم: مرحبًا بك في المحاضرة (١٣) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان المناسبات بين الآيات والسور.

الكلام عن المناسبات فرع على الكلام عن (ترتيب الآيات والسور) أهو توقيفي أم اجتهادي؟ من المألوف لدى كل قارئ لكتب التفسير أن يجد المفسِّر يكاد ألاَّ يغفل عن ذكر المناسبة بين الآية والتي بعدها، أو السورة والتي تليها، أو الحكم وما قارنه من أسماء الله وصفاتـه، ونحـو ذلك، ولـم يدُرْ بخلد كثير من القراء أن هذا العلم علم عظيم حظي بعناية العلماء واهتمامهم وأفردوا له المؤلفات تحقيقًا أو تطبيقًا.

القارئ الكريم: اعلم أن معرفة سبب النزول لها أثرها في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل، ودقة الفهم، ولذا أفرد بعض العلماء هذا المبحث بالتصنيف.

قال الزركشي عن علم المناسبات: "وقد أفرده بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخ الشيخ أبي حيان وتفسير الإمام فخر الدين الرازي المشهور بتفسير الرازي أو مفاتيح الغيب فيه شيء كثير من ذلك... ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها "[1].

اعتاد كثير من المفسرين كالرازي وأبي حيان والبقاعي والألوسي وصاحب تفسير المنار، أن يذكروا أوجه الربط بين كل سورة وسورة، فيبينوا ما بين السورتين من أمور مشتركة اقتضت أن تلي إحداهما الأخرى، هذه الصلة بين السورتين هي التي يسميها العلماء

---

(١) البرهان، للزركشي (٣٥/١).

(المناسبات) ولما كانت المناسبة بين السورتين أمرًا استنباطيًا يعتمد على حذق المفسر، وعمق فهمه لمرمى السورة ومقاصدها، دون تكلف في ذلك، رأينا أن المفسرين يتفاوتون في هذا الأمر، بل يرى القارئ أن بعضهم ينقل عن بعض، مع بعض الزيادات للمتأخرين، كما نرى ذلك في البحر المحيط وروح المعاني[١].

وفيما يلي -القارئ الكريم- إطلالــة عابرة تبين لك جوانب هذا العلم، وتعرفك بمقاصده، وتكشف لك أنواعه وتاريخه وأهم المؤلفات فيه.

(١) التفسير والمفسرون في العصر الحديث، فضل عباس (٢/٣٣٠).

المسألة (١): تعريف المناسبة لغة واصطلاحًا:

والمناسبة في اللغة: المقاربة، والمشاكلة، يقال فلان يناسب فلانًا أي يقرب منه ويشاكله[١].

والمناسبة اصطلاحًا: علم تعرف به وجوه ارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة[٢].

ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

المسألة (٢): أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

لقد أبان العلماء فيما سطروه بجلاءٍ عــن أهمية هذ العلم وعظيم الفائدة بمعرفته حتى قال الفخر الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودَعة في الترتيبات والروابط"[٣].

وقال الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[٤].

أمــا القاضي أبو بكر بن العربي فقد كشف عن منزلة هذا العلم بقوله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني، منتظمة المباني"[٥].

---

(١) البرهان، للزركشي (٣٥/١)، الإتقان، للسيوطي (١٣٩/٢).
(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص/٩٦).
(٣) البرهان، للزركشي (٣٥/١)، والإتقان، للسيوطي (١٣٨/٢).
(٤) البرهان، للزركشي (٣٥/١).
(٥) البرهان، للزركشي (٣٦/١)، الإتقان، للسيوطي (١٣٥/٢).

وقال فخر الدين الرازي: "علم المناسبات علم عظيم أودعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه، وهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"[١].

وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القـرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضًا بسبب ترتيبه ونظم آياته"[٢].

المسألة (٣): أول من أظهره وأهم المؤلفات فيه:

يعد العلماء أبا بكر النيسابوري (ت ٣٢٤هـ) أول من أظهر علم المناسبات في بغداد، وكان يزري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبة بين الآيات، وكان إذا قرئت عليه آية أو سورة يقول: لِمَ جُعلت هذه الآية إلى هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة[٣].

أما المؤلفات في علم المناسبات فهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أفرد علم المناسبات بالتصنيف، ومن أشهرهم:

١. **أبو جعفر بن الزبير الأندلسي (ت: ٨٠٧ هـ) في كتابه: "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن".**
٢. لسيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه: "تناسق الدرر في تناسب السور.
٣. عبد الله الغُمَاري في كتابه: "جواهر البيان في تناسب سور القرآن".

---

(١) تفسير الرازي= مفاتيح الغيب او التفسير الكبير (١١٠/١٠).
(٢) نظم الدرر، للبقاعي (٩/١)، والإتقان، للسيوطي (١٣٨/٢).
(٣) ينظر: البرهان، للزركشي (٣٦/١).

وأعظم من كتب في هذا العلم وأشفى على الغاية القصوى فيه، وغدا مرجعاً لا يستغنى عنه فيه هـــو **برهان الدين البقاعي** (ت ٨٨٥ هـ) في كتابه: "**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" حيــث ذكر المناسبات بين آيات القرآن وسوره كلها وبلغ كتابه اثنين وعشرين مجلدًا.

القسـم الثاني: الذين جعلوا علم المناسبات نوعاً من علوم القرآن ومن أشهرهم:

١. الزركشي في كتابه: "البرهان في علوم القرآن" فقد جعله النوع الثاني من كتابه الكبير.
٢. السيوطي في كتابه: "الإتقان" وقد جعله في النوع الثاني والستين.

القسم الثالث: المفسرون الذين عُنُوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم، ومن أشهرهم:

١. الفخر الرازي في تفسيره الكبير: "مفاتيح الغيب".
٢. أبو السعود في تفسيره: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم".
٣. سيد قطب في كتابه: "في ظلال القرآن" حيث كان يفتتح تفسير السورة بذكر موضوعها العام، ثم يربط بين مقاطع السورة على ضوء ما ذكره من موضوعها وجوّها العام.

المسألة (٤): فوائد علم المناسبات بين الآيات والسور:

لهذا العلم فوائد ومن أهمها[١]:

١. أنه يزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب.
٢. أنــه يفيـد في معرفة مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة؛ فإذا قرأت قول الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:

(١) ينظر: البرهان، للزركشي (٣٦/١)، نظم الدرر، للبقاعي (١٤/١).

٣٠]. وتعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم؛ فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره في الحرام فحري أن تزلَّ قدمه في الآثام.

٣. أنه يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها، ومن ذلك: خلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾[الصافات: ١]. فقال قوم: هي الملائكة، وهذا قول الجمهور، وقال آخرون: هي الطير، والصحيح الأول؛ وذلك لأنا لو بحثنا عن المناسبة بين أول السورة وخاتمتها لوجدناه ذكر في الخاتمة في معرض حديث الملائكة عن أنفسهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[الصافات:١٦٥- ١٦٦].

٤. بعلم المناسبات يتبين لك سر التكرار في قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافًا في ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل المعنى.

المسألة (٥): قواعد في علم المناسبات:

علم المناسبات كغيره من العلوم له قواعد وضوابط ينطلق منها المتحدثون فيه، ومنها:

الأولى: في كيفية التعرف على المناسبات في السورة جملة:

يقول البقاعي: "تتوقف الإجادة فيه على معرفة **مقصود السورة** المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"[(١)]. والمتأمل لما كتبه سيد قطب في ـ ظلاله ـ يجده سار على هذا المنوال في بيان أوجه الربط بين مقاطع السورة.

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٦/١).

الثانية: عادة القرآن إذا ذكر أحكامًا ذكر بعدها وعدًا (بالجنة) ووعيدًا (بالنار): قال الزركشي: "وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكامًا ذكر بعدها وعدًا ووعيدًا؛ ليكون ذلك باعثًا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه؛ ليُعلم عظم الآمر والناهي، وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها تجده كذلك"(١).

الثالثة :المزاوجة بين الوعد والوعيد، والبشارة والنذارة، والترغيب والترهيب؛ وفي ذلك من الحكمة والمناسبة ما هو بيّن لكل متأمل.

الرابعة: الكتاب المشتمل على عمل العبد يردف بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية: قال السيوطي: إن عـادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد؛ حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملًا وتركًا، كما قال في سورة الكهف: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾[الكهف: ٤٩]. إلى أن قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾[الكهف: ٥٤].

(١) البرهان، للزركشي (١/٤٠).

المسألة (٦): أنواع المناسبات:

للمناسبات في القرآن ثلاثة أنواع[١]:

النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين.

النوع الثالث: مناسبات عامة.

ولكل نوع من هذه الأنواع أقسام كثيرة وسنقتصر في هذه العجالة على بعضٍ منها، مما يتضح به المقصود وينفتح به الباب للطالب الراغب.

النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة، ويتضمن أقساماً، ومنها:

أولاً: المناسبة بين أول السورة وخاتمتها:

مثاله: قوله تعالى: أول سورة البقرة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]. ثم قال في آخر السورة: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٨٥]. فهو في أول السورة يذكر صفات المتقين التي يتميزون بها وفي آخر السورة يبين أن الرسولﷺ والذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصفات وتحلوا بها.

(١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي (٦٨/١ وما بعدها).

مثال آخـــر: في سورة (المؤمنون) افتتح السورة بذكر فلاح المؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[المؤمنون: ١]. واختتمها بنفي فلاح الكافرين ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝١١٧﴾[المؤمنون: ١١٧].

ثانيًا: المناسبة بين الآية والتي تليها:

مثالـه: قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة: ٥]. فإنه لما ذكر في أول السورة استحقاق الله ـ تعـالى ـ لكل المحامد، وكونه ربًا للعالمين، وهو الرحمن الرحيم، وهو مع كل هذا الملك المتصرف في اليوم الذي لا ملك فيه لأحد إلا لله... كان من شأن كل عاقل أن يُقبِل على مَنْ هذه صفاتـه وتلك عظمته معترفًا بالعبودية له والذل الكامل لجنابه العظيم ملتجئًا إليه طالبًا منه العون والمدد، ثم إنه لما حمد وأثنى ومجّد واعترف بالعبودية ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦].

ثالثاً: المناسبة بين حكمين في الآيات أو الآية:

وذلك كما في آيـات الاستئذان حين أعقبها بالأمر بغض البصر؛ فإن الاستئذان إنما جعل مـن أجـل ألَّا يقع بصر المستأذن على عورة، ولو صادف أن وقع فإن على المستأذن أن يغـض البصر، ثم إن العلاقة بين الحكمين بيّنة؛ إذ فيهما ذكر ما تكون به العفة وحفظ العورات في المجتمع المسلم.

والمناسبة بين الأمر بحفظ الفرج والأمر بغض البصر تقدمت ـ فيما سبق ـ، وهما حكمان في آية واحدة.

رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها:

مثاله: المناسبة بين مضمون سورة الكهف واسمها؛ فإن السورة قد ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء؛ إذ ذكرت فيها الفتنة في **الدين** في قصة الفتية، وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن؛ فكأنها كهف لمن اعتصم بها من الفتن، وقد قال رسول الله ﷺ: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) [(١)].

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين :ويتضمن أقسامًا منها:

أولاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

مثاله: في آخر سورة الإسراء ختمت بالحمد لله قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١]. وفي أول سورة الكهف التي تليها بدأت السورة بالحمد لله قال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ [الكهف: ١].

مثال آخر: في آخر سورة الطور ختمت بذكر النجم ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الطور: ٤٩]. وفي أول سورة النجم بدأت بذكر النجم قال: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[النجم: ١].

---

(١) أخرجه مسلم، برقم (٨٠٩).

ثانياً: المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها:

مثال: في سورة البقرة ذكر للطوائف الثلاث: المنعم عليهم ويمثلهم المسلمون، والمغضوب عليهم ويمثلهم اليهود، والضالون ويمثلهم النصارى. وقد ذكر في سورة البقرة الطائفتين الأوليين (المسلمون واليهود) بما هو ظاهر، وفي سورة آل عمران ذكر الطائفة الثالثة (النصارى) فيما يزيد على (١٢٠) آية من أولها.

وكافتتاح سورة "الحديد" بالتسبيح: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الحديد:١]. فإنه مناسب لختام سورة "الواقعة" من الأمر به: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٩٦].

وكارتباط سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾[قريش: ١]. بسورة "الفيل" فإن هلاك أصحاب الفيل كانت عاقبته تمكين قريش من رحلتيها شتاءً وصيفًا.

مثاله: في سورة الضحى ذكرٌ للنعم الحسية على رسول اللهﷺ، وفي سورة الشرح ذكر للنعم المعنوية عليه.

النوع الثالث: مناسبات عامة:

وهي المناسبات التي يذكرها العلماء مطلقة في القرآن وهي كثيرة جدًا أذكر منها نموذجًا للبيان: افتُتحت سورتان بقوله: (يا أيها الناس) وهما: سورتا النساء، والحج، وذكر في الأولى بدء الخلق والحياة للإنسان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾[النساء: ١]. وفي سورة الحج ذكر لنهاية هذه الحياة وبداية حياة أخرى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾[الحج: ١].

المسألة (٧): ترتيب السور والآيات يراعى فيه نظم القرآن لا ترتيب النزول:

مما يحسن ملاحظته أن ترتيب السور والآيات لم يكن على ترتيب نزولها، بل تنْزل الآيات على الأسباب خاصة، وتوضع كل واحدة منها مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق[١]، وهاهنا قاعدة لطيفة ذكرها الزركشي (ت٧٩٤هـ)، قال: «... الزمان إنما يشترط في سبب النُّزول، ولا يشترط في المناسبة؛ لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها»[٢].ولا يعني هذا أن يلتمس المفسر لكل آية مناسبة، فإن القرآن الكريم نزل مُنَجَّمًا حسب الوقائع والأحداث، وقد يدرك المفسر ارتباط آياته وقد لا يدركها، فلا ينبغي أن يعتسف المناسبة اعتسافًا، وإلا كانت تكلفًا ممقوتًا[٣].

المسألة (٨): شبهة: كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسورة وقد نزلت متفرقة؟

قد يقـول قائـل: كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسور علمًا بأنها نزلت مفرقة كل واحدة منها في زمن يخالف زمن الأخرى، وفي قضية مغايرة لمضمون ما جاورها؟ وقد أجاب عن هذا التساؤل الزركشي فيما نقله عن بعض مشايخه المحققين فقال: "قد وهم من قال: لا يطلب للآية الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة؛ وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً؛ فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف"[٤].

ويزيد هذا الجـواب إيضاحًا الشيخ محمد عبد الله دراز فيقول: "إن كانت بعد تنزيلها جمعت عن تفريق فلقـد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثل بنيان كان قائمًا على

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٥/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٦/١).

(٣) مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان (ص:٩٧).

(٤) البرهان، للزركشي (٣٧/١).

قواعده فلما أريد نقله بصـورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده ورقمت لبناته ثم فُرِّق أنقاضًا، فلم تلبث كل لبنة أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصًا يشد بعضه بعضًا كهيئته أول مرة"(١).

النشاط المكتبي:

النشاط(١): قم بالرجوع إلى كتاب مباحث في علوم القرآن (ص:٩٦) وكتاب مناهل العرفان للزرقاني (٣١٦/٢). ثم قم بكتابة المناسبة بين آيات سورة الفاتحة.

النشاط (٢): في ضوء دراستك لعلم المناسبات ما هي المناسبات بين سورة الفاتحة والبقرة؟

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم (ص:٥٧).

بفضل الله كان الانتهاء من هذا الكتاب يوم الأربعاء (١١ شعبان ١٤٤٢هـ ٢٤ مارس ٢٠٢١م. سائلين الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

المؤلف د. إسماعيل السَّلْفي

Slfe605@gmail.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، ط:١. وكذا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢. أحكام ا لقرآن، للقاضي محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري المالكي (ت:٥٤٣هـ)، (ت: محمد عبد القادر عطا)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:٣، (١٤٢٤هـ)، عدد الأجزاء:٤.

٣. أحكام الجنائز للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، بدون طبعة ولا تاريخ.

٤. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت: ماهر الفحل)، بدون تاريخ للطباعة.

٥. الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط: ١/ ١٤١٧ هـ. عدد المجلدات: ١ (ثلاثة أجزاء).

٦. أصُولُ الِفقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، عياض السلمي، الناشر: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية،ط:١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. عدد الأجزاء:١.

٧. إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، ط: ٥، ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ١.

٨. الانتصار للقرآن، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. عدد الأجزاء: ٢.

٩. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط:١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م.

١٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: جماعة من الباحثين، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، ط:١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. عدد الأجزاء: ٩.

١١. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، الناشر: دار المعرفة - بيروت،١٣٩١هـ. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء:٤.

١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦

١٣. تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، الناشر: دار الوفاء - المنصورة، مصر، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

١٤. التَّعريفات، للجرجاني، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط.١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. عدد الأجزاء:١.

١٥. تفسير ابن كثير – تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. عدد الأجزاء: ٨.

١٦. تفسير الرازي= مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:٣ - ١٤٢٠ هـ.

١٧. تفسير الطبري =جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

١٨. تفسير القاسمى = محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط:١، – ١٤١٨ هـ.

١٩. تفسير القرطبي تفسير القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م. عدد الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في١٠: مجلدات).

٢٠. تفسير الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء:٤.

٢١. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، المؤلف: الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن

٢٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط:١، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٣. دراسات في تاريخ الإسلام ونظمه، س. د. جوتين، بدون تاريخ طباعة.

٢٤. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: ١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:١.

٢٥. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المنار، ط:٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م. عدد الأجزاء: ١.

٢٦. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، المؤلف: عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١.

٢٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١ - ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٢٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:١، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦.

٢٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م. عدد الأجزاء: ١٤.

٣٠. سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي، عدد الأجزاء:٥.

٣١. سنن أبي داود، (ت:٢٧٥هـ) (صيدا – بيروت، المكتبة العصرية)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٢. سنن الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، ت: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط:٢، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م. عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٣٣. سنن الدارمي، المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط:١، ١٤٠٧هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، عدد الأجزاء: ٢، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

٣٤. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط:٣، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣٥. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، المؤلف: أبو عبد الرحمن النسائي، ت: مكتب تحقيق التراث، الناشر: دار المعرفة ببيروت، ط:٥، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٨ في أربع مجلدات.

٣٦. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد ابن الجواليقى (ت: ٥٤٠هـ)، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٣٧. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، (ت: ٨٥٤ هـ)، ت: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية.

٣٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م. عدد الأجزاء: ٢.

٣٩. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء:٢.

٤٠. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥، ط:١، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤١. طبقات النحويين واللغويين المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

٤٢. العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي، عدد الأجزاء: ٢.

٤٣. علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، المؤلف: عبد المنعم النمر (ت: ١٩٩١ م)، الناشر: دار الكتب الاسلامية – القاهرة، ط:١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

٤٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير الصديقي (ت: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:٢، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٤.

٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

٤٦. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط:١- ١٤١٤ هـ.

٤٧. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، (ت: ٢٢٤هـ)، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط:١٤١٥،١هـ ١٩٩٥م.

٤٨. فهم القرآن ومعانيه، الحارث المحاسبي (ت:٢٤٣هـ)، ت: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت، ط:٢، ١٣٩٨هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٩. قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم، (ت:١٤٠٣هـ)، تاريخ النشر:١٣٩٥هـ، عدد الأجزاء:١.

٥٠. قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعة القاهرة، د. عبد الصبور شاهين، بدون تاريخ نشر وطباعة.

٥١. لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة، عدد الأجزاء:٦.

٥٢. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط:٤، ١٤٢٦هـ، عدد الأجزاء:١.

٥٣. مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، ط:٢٤، يناير: ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء:١.

٥٤. مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (ت:١٤٢٠هـ)، ط: ٣، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٥٥. المجتبى (المعروف بالسنن الصغرى)، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت: ٣٠٣ هـ)، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل، الناشر: دار التأصيل – القاهرة، ط:١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. عدد المجلدات: ٩.

٥٦. مجلة البيان، العدد (١٥٩) ذو القعدة، العام١٤٢١هـ.

٥٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م. عدد الأجزاء: ١٠.

٥٨. محاضرات في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله غانم بن قدوري، الناشر: دار عمار – عمان، ط:١، ١٤٢٣هـ. عدد الأجزاء: ١.

٥٩. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية

المؤلف: خالد بن سليمان المزيني، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط:١، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، عدد الأجزاء: ٢.

٦٠. المحرر في علوم القرآن، د مساعد الطيار، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط:٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٦١. المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦هـ. عدد الأجزاء:١.

٦٢. المستدرك على الصحيحين للحاكم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة – مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ٥.

٦٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٤. المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، المؤلف: صهيب عبد الجبار، عدد الأجزاء: ٢٢، عام النشر: ٢٠١٣.

٦٥. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، المؤلف: عبد العال سالم مكرم، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت، ط:٢، ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦٦. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

٦٧. معجم علوم القرآن، المؤلف: إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم - دمشق

٦٨. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون.

٦٩. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط:١، - ١٤١٢ هـ.

٧٠. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، د. عبد الله الجديع، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، ط:١، ١٤٢٢هـ. عدد الأجزاء:١.

٧١. مقدمة في أصول التفسير، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م. عدد الأجزاء: ١.

٧٢. المكي والمدني، محمد شفاعة رباني، لا يوجد تاريخ طباعة ونشر.

٧٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:٣، عدد الأجزاء: ٢.

٧٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:٢، ١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

٧٥. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. عدد الأجزاء: ١.

٧٦. نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسولﷺ، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الشايع، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، عدد الأجزاء: ١.

٧٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

٧٨. الواضح في علوم القرآن، المؤلف: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط:٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م. عدد الأجزاء: ١.

٧٩. الوحي المحمدي، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. عدد الأجزاء:١.

فهرست الموضوعات

مقدمة ٢
الأهداف العامة للمقرر: ٤
أهمية دراسة المقرر: ٤
محتوى المقرر: ٥
المحاضرة (١): علوم القرآن من النشأة إلى التطور ٦
التمهيد: ٦
المسألة (١): ما معنى علوم القرآن؟ ٧
المسألة (٢): وقد يسأل سائل ما هي العلاقة بين علوم القرآن وعلم التفسير؟ ٧
المسألة (٣): كيف بدأت نشأة علوم القرآن في عهد النبوة؟ ٨
المسألة (٤): كيف كانت نشأة علوم القرآن في عهد الصحابة والتابعين؟ ٩
المسألة (٥): لماذا لم يشتهر تدوين علوم القرآن في عهد النبوة؟ ٩
المسألة (٦): واشتهر التفسير في عهد الصحابة ﷺ وكان من أكثرهم شهرة: ١٠
المسألة (٧): ما هي أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين؟ ١٠
المسألة (٨): أشهر كتب علوم القرآن التي ظهرت من القرن الهجري (٣-٨). ١١
المسألة (٩): كتب جمعت أنواعاً من علوم القرآن وهي من كتب التفسير. ١٢
المسألة (١٠): أول كتاب جمع علوم القرآن في كتاب واحد. ١٣
المسألة (١١): ما هي أجود موسوعات علوم القرآن؟ ١٤
المسألة (١٢): ما هي أجود كتب علوم القرآن المعاصرة؟ ١٤
نشاط مكتبي: ١٤
المحاضرة (٢): تعريف القرآن وأسماؤه وصفاته ١٥
التمهيد: ١٥
المسألة (١): ما هو تعريف القرآن لغة واصطلاحاً؟ ١٦
المسألة (٢): شرح التعريف: ١٧
المسألة (٣): لماذا سُمي الكتاب قرآنًا من بين كتب الله تعالى؟ ١٨
المسألة (٤): ما هي أسماء القرآن الكريم؟ ١٨

المسألة (٥): ما الحكمة في تعدد أسماء القرآن الكريم؟ ١٩
المسألة (٦): بماذا يختلف القرآن الكريم عن الكتب السماوية؟ ٢٠
المسألة (٧): ما هي أوصاف القرآن الكريم؟ ٢٠
المسألة (٨): لمن أراد التوسع في أسماء القرآن الكريم وصفاته فعليه بالكتب الآتية: ٢١
المسألة (٩): ما هو الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي من حيث التّعريف؟ ٢١
المسألة (١٠): من أمثلة الحديث القدسي: ٢٢
المسألة (١١): اذكر أهم الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي. ٢٢
المسألة (١٢): اذكر أهم الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي. ٢٣
المسألة (١٣): أشهر الكتب التي توسعت في أسماء القرآن الكريم. ٢٤
المسألة (١٤): شبهة: لماذا لا نُسمى الحديث النبوي قدسيًا؟ ٢٥
المسألة (١٥): شبهة لفظ الحديث القدسي من الرسول فما وجه نسبته إلى الله؟ ٢٥
المحاضرة (٣): الوحي وكيفيته ٢٧
التمهيد: ٢٧
المسألة (١): حقيقة الوحي: ٢٨
المسألة (٢): تعريف الوحي لغة واصطلاحًا: ٢٩
المسألة (٣): أعلى أنواع الوحي التي يقع فيها سماع كلام الله تعالى. ٣٠
المسألة (٤): كيف كان جبريل يظهر لرسول الله ﷺ؟ ٣١
المسألة (٥): حالات عبر عنها الصحابة عن حال رسول الله ﷺ عند نزول الوحي: ٣٢
المسألة (٦): هل نزل شيءٌ من القرآن في المنام؟ ٣٣
المسألة (٧): كيفية وحي الله إلى الملائكة عليهم السلام؟ ٣٤
المسألة (٨): كيفية وحي الله إلى الرسل عليهم السلام: ٣٥
المسألة (٩): الخصائص المعرفية للوحي. ٣٥
المسألة (١٠): صدق الوحي مقصد لسورة من القرآن الكريم فما هي؟ ٣٦
النشاط المكتبي: ٣٧
المحاضرة (٤): شُبَهُ الجاحدين على الوحي ٣٨
التمهيد: ٣٨
المسألة (١): تاريخ الطعن في القرآن الكريم: ٣٨

المسألة (٢): لماذا الحرب على القرآن الكريم؟ ٣٩
المسألة (٣): الأدلة على صدق الرسول ﷺ: ٤٠
المسألة (٤): الأدلة على صدق القرآن وما فيه. ٤١
المسألة (٥): ردود القرآن على الطاعنين في صحة نسبة القرآن إلى الله تعالى: ٤٣
المحاضرة (٥): شُبَهُ الجاحدين على الوحي ٤٤
التمهيد: ٤٤
المسألة (١): شبهة أن القرآن الكريم نقله من غيره: ٤٥
المسألة (٢): شبهة الجاحدين أن الوحي إلهام نفسي. ٤٦
المسألة (٣): شبهة جواز نقد القرآن ومخالفته والرد عليهم: ٤٧
المسألة (٤): شبهة عدم حفظ النص القرآني والرد عليها: ٤٨
المسألة (٥): شبهة اتهام القرآن بالتناقض ورد ذلك الادعاء: ٤٩
النشاط المكتبي: ٥١
المحاضرة (٦): المكي والمدني ٥٢
التمهيد: ٥٢
المسألة (١): طُرق تعبير السلف عن النُّزول. ٥٢
المسألة (٢): الطريق إلى معرفة المكي والمدني. ٥٣
المسألة (٣): اعتبارات تقسيم القرآن إلى مكي ومدني ٥٤
المسألة (٤): أسباب الاختلاف في تعيين المكي والمدني: ٥٦
المسألة (٥): القواعد التي يقوم عليها علم المكي والمدني: ٥٦
المسألة (٦): ضوابط السور المكية والسور المدنية: ٥٨
المسألة (٨): فوائد معرفة المكي والمدني: ٦٠
المسألة (٩): القول الراجح في السورة المختلف فيها مكية أم مدنية. ٦٠
المسألة (١٠): مؤلفات تتضمن المكي والمدني: ٦١
النشاط المكتبي: ٦٢
المحاضرة (٧): أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم ٦٣
التمهيد: ٦٣
المسألة (١): النزول في اللغة وأنواعه في القرآن الكريم: ٦٤
المسألة (٢): الفرق بين الإنزال والتنزيل: ٦٥

المسألة (٣): معرفة أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق: ٦٥
المسألة (٤): معرفة آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق: ٦٨
المسألة (٥): آخر سورة نزلت سورة النصر: ٦٩
المسألة (٦): أوائل وأواخر مخصوصة: ٧١
المسألة (٧): فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم: ٧٤
النشاط المكتبي: ٧٥
المحاضرة (٨): أسباب نزول القرآن (الجزء الأول)..... ٧٦
التمهيد: ٧٦
المسألة (١): معنى أسباب نزول القرآن الكريم؟ ٧٦
المسألة (٢): مَن هو أول من تكلم من العلماء في أسباب النزول؟ ٧٧
المسألة (٣): فوائد معرفة أسباب النزول: ٧٨
المسألة (٤): أهمية معرفة أسباب النزول: ٨١
المسألة (٥): طريق معرفة أسباب النزول: ٨٢
المسألة (٦): أقسام القرآن من جهة النزول: ٨٣
المسألة (٧): أمثلة لأسباب النزول: ٨٣
المسألة (٨): وجوب التحقق من صحة سبب النزول: ٨٤
المسألة (٩): شرح قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب: ٨٥
النشاط المكتبي: ٨٧
المحاضرة (٩): أسباب نزول القرآن (الجزء الثاني)..... ٨٨
التمهيد: ٨٨
المسألة (١): الصيغ التي يُعْرَف بها سبب النزول: ٨٩
المسألة (٢): أسباب عدم إحكام أساليب التعبير عن أسباب النزول: ٩٢
المسألة (٣): حكم تعدد الأسباب والنازل واحد. يحتمل أربع صور: ٩٢
المسألة (٤): أمثلة أخرى لتعدد الأسباب والنازل واحد: ٩٧
المسألة (٥): تعدد النازل والسبب (الحدث) واحد: ٩٨
المسألة (٦): تكرار النزول: ٩٩
المسألة (٧): شبة وجوابها: أن تكرار النزول عبث: ١٠٠
المسألة (٨): خلاصة ما تقدم في أسباب النزول: ١٠١

المسألة (٩): أبرز المؤلفات في أسباب النزول: ١٠٢
النشاط المكتبي: ١٠٣
المحاضرة (١٠): نزول القرآن الكريم ١٠٤
التمهيد: ١٠٤
المسألة (١): تنزلات القرآن: ١٠٤
المسألة (٢): فوائد نزول القرآن جملة واحدة: ١٠٧
المسألة (٣): فوائد نزول القرآن مُنجمًا: ١٠٨
المسألة (٤): لماذا وقع اختصاص التنجيم بالقرآن؟ ١١٠
المسألة (٥): كيفية إنزال القرآن؟ ١١٠
المسألة (٦): الاستفادة من نزول القرآن مُنَجّمًا في التربية والتعليم: ١١٢
المسألة (٧): مراجع مقترحة في موضوع: نزول القرآن: ١١٣
النشاط المكتبي: ١١٣
المحاضرة (١١): جمع القرآن الكريم ١١٤
التمهيد: ١١٤
المسألة (١): أنواع جمع القرآن الكريم: ١١٤
المسألة (٢): جمع القرآن بمعنى حفظه في حياة النبيﷺ وكم عدد الحَفَظَة من الصّحابة؟ ١١٦
المسألة (٣): لماذا لم يجمع القرآن في حياة النبيﷺ في مصحف واحد؟ ١١٧
المسألة (٤): من هم كُتّاب الوحي، وما هي أهم أدوات الكتابة في عهد الصحابة؟ ١١٩
المسألة (٥): سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١٢١
المسألة (٦): مَن قام بمهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟ ١٢٢
المسألة (٧): سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن قام بكتابته؟ ١٢٤
المسألة (٨): مَنْهج عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم: ١٢٤
المسألة (٩): ما هو الفرق بين جمع أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان للقرآن الكريم؟ ١٢٦
المسألة (١٠): شبهة مردودة: ١٢٦
المسألة (١١): وقوع النسيان من النبيﷺ: ١٢٩
النشاط المكتبي: ١٣٠
المحاضرة (١٢): ترتيب الآيات والسور ١٣١

التمهيد: ١٣١
المسألة (١): تعريف السورة: ١٣٢
المسألة (٢): طريقة معرفة السورة، وعدد السور: ١٣٢
المسألة (٣): أسماء السور: ١٣٣
المسألة (٤): أقسام السور. ١٣٤
المسألة (٥): ترتيب السور: ١٣٥
المسألة (٦): حِكمة تسوير القرآن: ١٣٧
المسألة (٧): آيات القرآن الكريم: ١٣٧
المسألة (٨): عدد آيات القرآن الكريم: ١٣٨
المسألة (٩): طريق معرفة بداية الآية ونهايتها: ١٣٨
المسألة (١٠): ترتيب الآيات في القرآن الكريم توقيفي عن رسول الله ﷺ: ١٤٠
النشاط المكتبي: ١٤١
المحاضرة (١٣): المناسبات بين الآيات والسور ١٤٢
التمهيد: ١٤٢
المسألة (١): تعريف المناسبة لغة واصطلاحًا: ١٤٤
المسألة (٢): أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه: ١٤٤
المسألة (٣): أول من أظهره وأهم المؤلفات فيه: ١٤٥
المسألة (٤): فوائد علم المناسبات بين الآيات والسور: ١٤٦
المسألة (٥): قواعد في علم المناسبات: ١٤٧
المسألة (٦): أنواع المناسبات: ١٤٩
المسألة (٧): ترتيب السور والآيات يراعى فيه نظم القرآن لا ترتيب النزول: ١٥٣
المسألة (٨): شبهة: كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسورة وقد نزلت متفرقة؟ ١٥٣
النشاط المكتبي: ١٥٤
المصادر والمراجع ١٥٦
فهرست الموضوعات ١٦٦

إصدارات المؤلف

1. الأحكام الدائرة مع العلة وأثرها في العبادات (دراسة مقارنة) رسالة دكتوراه. تجدونها على موقع صيد فوائد.
2. تعليل الأحكام عند فقهاء الصحابة. (دراسة تطبيقية). نُشر في مجلة القلم العدد (8) العام 2018م.
3. كيف تحفظ القرآن الكريم (خماسية التكرار في ثمان) الطبعة الثانية. تجدونه على موقع صيد فوائد.
4. أسرار الحج خطوة بخطوة (235 درسًا تربويًا).
5. رتل وردك الجزء الأول أكثر من (365) قصة وعبرة وفائدة. تجدونه على موقع صيد فوائد.
6. فتح القدير في ثوبه الجديد الجزء السابع والثامن. تجدونه على موقع صيد فوائد.
7. فتح القدير في ثوبه الجديد الجزء التاسع والعاشر.
8. هكذا عاشوا مع القرآن الكريم (30 درسًا). الطبعة الأولى. تجدونه على موقع صيد فوائد.
9. صفحات مشرقة في بر الوالدين.
10. زبدة الأحكام من آيات الأحكام (1).
11. زبدة الأحكام من آيات الأحكام (2).
12. مذكرة في علوم القرآن (1).
13. مذكرة في علوم القرآن (2).
14. الممتع في أصول الفقه.
15. صيد الفوائد (1000) فائدة متفرقة رحلة في صيد الفوائد.
16. فقه الموازنات عند تعارض الضروريات بحث محكم بالاشتراك مع زميلي د. بلال أحمد الهمداني، نشر في مجلة الجزيرة – اليمن – محافظة إب – العدد (6)، السنة (3)، يوليو 2020م – 1441هـ. 1442هـ.
17. العبادات الأولى بالتقديم عند التزاحم (بحث محكم) نشر في مجلة القلم – اليمن – محافظة إب – العدد (18)، السنة (7) أكتوبر – ديسمبر 2020م. 1442هـ.
18. الاستثناءات الفقهية من قاعدة: الواجب أفضل من المندوب (دراسة نظرية تطبيقية) بحث محكم بالاشتراك مع الأستاذ المشارك إبراهيم سليمان حيدرة، نشر في مجلة القلم – اليمن – محافظة إب – العدد (20) السنة (7) أكتوبر - ديسمبر 2020م –
19. 38 وسيلة إبداعية لإتقان القرآن الكريم.
20. وغرد قلبي بالقرآن سورة الفاتحة. (122 فائدة تدبرية تربوية).
21. وغرد قلبي بالقرآن سورة يوسف (1200) فائدة تدبرية تربوية).
22. التفسير (1) المستوى الأول، قُدم للأكاديمية الدولية للعلوم.
23. متعة القراء.
24. حياتنا قيم (365 قصة وفائدة تربوية).

ترقبوا جديدنا بحول الله تعالى

25. وغرد قلبي بالقرآن سورة البقرة (أكثر من 2000 وقفة تدبرية وتربوية).
26. وغرد قلبي بالقرآن سورة الأنفال.
27. وغرد قلبي بالقرآن سورة الكهف.
28. وغرد قلبي بالقرآن سورة النور.
29. وغرد قلبي بالقرآن سورة محمد.
30. قوانين الحياة (هذه تجربتي).

البريد الإلكتروني للمؤلف slfe605@gmail.com